

مكتبة المستقبل
كتاب

زائرو من المستقبل



www.helmelarab.net

١ - التحقيق ..

تحرك النقيب (نور) بقلق ، وهو يدور ببصره في
الغرفة العازية الصغيرة ، التي يقف في منتصفها ..

كانت الغرفة تقع في الطابق الثاني عشر ، من مبنى
الإدارة العامة للمخابرات العلمية .. حيث استدعاه
المحقق العام لاستجوابه ، بشأن ارتكابه مخالفات تضر
بسرية العمل ..

أخذ (نور) يقدح زناد فكره ، محاولاً تذكر كل
الحوادث والقضايا التي مرت به ، منذ بداية عمله في
المخابرات العلمية ، فلم يجد في كل ما حدث ما يمكن
أن يضر بسرية العمل .. وقبل أن يتأدى في أفكاره سمع
صوتاً قوياً يتردد في الغرفة :

— النقيب (نور الدين) .. ارفع يدك اليمنى إلى
أعلى .

رفع (نور) يده ، وحاول أن يعرف الجهة التي أتى



سلوى



نور الدين



محمود



همزي

منها الصوت : ولكنه فشل .. وسرعان ما سقطت بقعة
ضوئية خضراء على كفه ، وظلت مركزة عليه عدة ثوانٍ ،
ثم اختفت .. وهنا عاد الصوت يقول :

— توزيع المسام في كفك إيجابي .. لقد تم التحقق
من شخصيتك .. اجلس على المقعد الذي سيظهر إلى
يمينك .

وبعدوء خرج من الحائط مقعد وثير ، مصمم بحيث
توجد به منخلصات ناعمة ، تستقر بها ذراعها الجالس
ورأسه .. تحرك (نور) نحو المقعد ، وجلس بهدوء ..
وهنا برزت عدة (كاميرات) تليفزيونية من سقف
الحجرة ، وتوجهت عدساتها إلى وجه (نور) .. كان
يعلم أن هذه (الكاميرات) تنقل صورة مكبرة جدًا
لوجهه ، حتى تبدو كل خلجاته واضحة أمام الخقق ،
وأن المقعد ذا المظهر البريء ، ما هو إلا جهاز لكشف
الكذب ، ينقل بدقة درجة حرارته وتبضه وتنفسه ،
حتى نشاط مخه إلى الكمبيوتر المختص بتحليل أقواله ..

استرخى (نور) في المقعد مطمئنًا ، وأتاه الصوت
القوى يقول :

— نقب (نور) .. أنت متهم بارتكاب مخالفات
تضر بسرية العمل .

أجاب (نور) وقد سيطر على أعصابه ثمًا :
— هل لي في معرفتها يا سيدي ؟

قال الصوت بنبرات حازمة :

— أنت متهم باستخدام مدنيين في أعمال سرية
للغاية .

قُطِب (نور) حاجبيه ، وعاد يسأل :

— أرجو مزيدًا من الإيضاح يا سيدي .. ماذا تعني
بذلك ؟

زاد الصوت حدة وهو يردد :

— مزيدًا من الإيضاح ؟ أنت تستخدم في القضايا

التي تسند إليك فريقًا من المدنيين : مهندسة شابًا ،
ومهندسة شابة ، وطبيبًا نفسيًا .. وهذا يضر بالسرية

المطلقة لهذه الأعمال .. فما هي أقوالك ؟

ابتسم (نور) وهو يقول :

— أعترف بذلك يا سيدي .

ظهرت رئة الأرياح واضحة عندما تابع الصوت :

— ألا ترى أن هذا يضرُّ بالصالح العام للعمل ،

حيث إن هذه القضايا تفتضي السرية الكاملة ؟

قال (نور) بحزم هذه المرة :

— لا يا سيدي .

كان الصوت أقرب إلى الصراخ وهو يقول :

— إذن فأنت ترفض الاعتراف بالضرر الذي يحدثه

أسلوبك .

أسبل (نور) عينيه وهو يقول بهدوء :

— أرفض تمامًا .. فلم يحدث أن تسرب منهم سرٌّ

أي عملية حتى الآن .

صرخ الصوت بانتصار :

— لقد قلتها ، حتى الآن .. وماذا يمكن أن يحدث

فيما بعد ؟ .. ألا تعلم أن

وقبل أن يكمل الصوت حديثه ، سمع (نور)

صوت أزيز ينتقل عبر الآلات المكبرة للصوت ، ثم سمع

تكة صغيرة .. يبدو أن المحقق يتلقى رسالة ما .. وعبر

الميكروفونات الدقيقة تناهى إلى أذن (نور) صوت

المحقق يقول :

— نعم يا سيدي القائد إنه هنا .. إني أحقق معه

بنفسي يا سيدي .. نعم بشأن استخدامه للمدنيين .

ثم ساد الصمت لفترة ، عاد الصوت بعدها يقول

في توتر :

— ولكن يا سيدي .. اللوائح إل

كان واضحًا أن المحقق يواجه موقفًا صعبًا ، لم يكن

من العسير على (نور) أن يستنتج أنه يتحدث إلى

القائد الأعلى بنفسه .. وعاد يستمع إليه وهو يقول في

توتر زائد :

— أمرك يا سيدي القائد ، سنحفظ التحقيق ..

ماذا ؟ حسنًا .. سأرسله في الحال .

ثم سمع (نور) نكتة أخرى ، ساد الصمت بعدها
فترة ، ثم أتى صوت المحقق يقول في ضيق :

— النقيب (نور) .. لقد أمر القائد الأعلى بحفظ
التحقيق ، وهو يطلبك الآن في مكتبه .

قام (نور) واقفاً ، وترك المقعد الذي عاد إلى
مكانه في الحائط بهدوء ، وقال (نور) قبل أن يغادر
الغرفة :

— شكراً يا سيدي ، وأرجو أن تلتزم الحذر في المرة
القادمة .. فمن الخطأ أن تترك أجهزة الاستماع مفتوحة
حين تتحدث إلى القائد الأعلى مباشرة .. كان من
الممكن أن يكون الجالس إلى المقعد جاسوساً خطيراً .

نقلت أجهزة الاستماع تفتحة غاضبة إلى أذن (نور)
قبل أن يغادر الغرفة .. وما هي إلا لحظات حتى كان
يهبط بالأنبوب الزجاجي المضاء باللون البنفسجي
الهادي .. كان هذا يذكره للمرة الأولى التي قابل فيها
القائد الأعلى شخصياً .. وسرعان ما كان يؤدي التحية
العسكرية وهو يقف أمام قائده الأعلى ، فابتدره قائلاً :



— مرحبًا أيها النقيب ، تسعدني رؤيتك هذه المرة ..
لا بد أن المحقق قد ضايقك بأسئلته .

ثم قُطِبَ حاجبيه الكثيفين وهو يقول :

— تَبًا هؤلاء الإداريين !! نواجه نحن قضايا تهدد
الأمن العام ، ويتحدثون هم من مكاتبهم عن اللوائح
والروتين .

ومال إلى الأمام بغتة وهو يقول لـ (نور) :

— ما معلوماتك عن السفر عبر الزمن أيها النقيب ؟
أصابك الدهشة (نور) من هذا السؤال المفاجئ ،
فازدرد ريقه وقال :

— كل معلوماتي في هذا المجال تعود إلى نظرية قديمة ،
وضعها العالم (ألبرت أينشتاين) في منتصف القرن
العشرين تقول : إن الزمن هو البعد السابع للمادة ،
وما دام الزمن مادة فإنه من الممكن التحرك من
خلاله ، أمامًا وخلفًا .. وهذا الجزء من النظرية يمثل
حلماً قديمًا للعلماء ، وهم يحاولون تحقيقه ، من سنوات
عديدة .

عاد القائد الأعلى يستند برأسه إلى مقعده ، وهو
يقول بابتسامة خفيفة :

— يبدو أن هذا الحلم سيتحول إلى حقيقة في القرن
الثلاثين أيها النقيب .

رفع (نور) حاجبيه في دهشة وهو يسأل :

— ما الذي يجعلك تحزم بذلك يا سيدي القائد ؟
اتسعت ابتسامة القائد الأعلى وهو يقول ، مركزًا
بصره على وجه (نور) :

— لأن لدينا هنا زائرًا أيها النقيب ، زائرًا من القرن
الثلاثين .

تحوَّلت دهشة (نور) إلى ذهول وهو يردّد :

— مستحيل .. كيف ؟ ..

استند القائد الأعلى إلى مكتبه ، وقال :

— منذ ثلاثة أيام فقط ، ظهر هذا الرجل بالقرب
من مدينة أسوان .. كان يرتدي ملابس مصنوعة من
مادة جديدة مضادة للاحتراق ولأشعة الليزر ، وكان

مصائبًا بحالة من الذهول .. وبسبب غرابة موقفه تم
التحفظ عليه بواسطة مكتبنا هناك ، كما تم إرسال رسالة
عاجلة إلى الإدارة هنا ، وتم إحضار الرجل صباح أول
أمس .. وباستخدام بعض الأشعة المنشطة للذاكرة ،
بدأ يتذكر شيئًا مما حدث .

كانت حواس (نور) كلها متعبه ، وقد تابع القائد
الأعلى قوله :

— ولقد أخبرنا بمعلومات يصعب تصديقها للمرة
الأولى .. يقول : إنه كان يعمل في أحد المعامل التابعة
للمباحث العلمية في القرن الثلاثين ، وأن هذا المعمل
كان قد نجح أخيرًا في اختراع ما يسمى بآلة الزمن ، أو
(الكرونوساف) ، وتطوّر هو لتجربتها .. وكان من
المفروض أن تنقله الآلة إلى القرن الأربعين ، لتعرف بعض
المنجزات العلمية في ذلك القرن المتقدم .. ولكن يبدو
أن خللاً ما أصاب الآلة ، فنقلته إلى القرن الحادى
والعشرين بدلاً من القرن الأربعين .

كانت علامات عدم التصديق تبدو واضحة على
وجه النقيب (نور) ، فابتسم القائد الأعلى وهو
يقول :

— كنت أعتقد أن الدهشة قد أصبحت سلعة قديمة
في هذا العصر أيها النقيب .. ولكن التعبيرات المرسومة
على وجهك تؤكد خطأ هذا الاعتقاد .
تردّد (نور) لحظة ، ثم قال :

— ولكن يا سيدى ، السفر عبر الزمن أمر غير
مقبول منطقيًا .. فلنتصور أن رجلاً عاد إلى الماضى ،
وقابل جدّه مثلاً .. أو أحد الشخصيات البارزة في
التاريخ ، ثم قتله وهو طفل .. إن ذلك يغيّر أحداث
التاريخ تمامًا ، بل ربما أدّى هذا التغير إلى عدم إنباب
هذا الشخص نفسه .. فماذا يحدث له حينذاك ؟ ..
هل يختفى ؟ كثير من التصوّرات تتعالى مع الفكرة تمامًا
يا سيدى القائد ..

قطّب القائد الأعلى حاجبيه وقال :

— لو أن الأمر بهذه البساطة أيها النقيب ،
ما عكف العلماء على دراسة هذه النظرية بكل هذا
الاهتمام .. إننى أعلم أنك تمتلك عقلية علمية ممتازة ،
فلا تدفعنى لتغيير هذه الفكرة .

وبينما صمت (نور) فى ضيق ، تابع القائد الأعلى
قوله :

— وبالرغم من إحاطة خير وصول هذا الزائر
بالسرية المطلقة ، إلا أن بعض الأخبار قد تسربت ؛
ولهذا فقد تعرض رجلنا أمس إلى الاختطاف .

ارتفع حاجبا (نور) فى دهشة ، وسأل قائده :

— الاختطاف ؟ هل تعنى يا سيدى أنه قد خرج
من مبنى الإدارة وحده ؟ وما السبب فى أهمية هذا
الزائر الذى يدعى أنه من المستقبل ؟

زفر القائد الأعلى فى ضيق وقال :

— لقد خرج أمس بناء على طلبنا ليشقّد بعض
المواقع ، حتى نخبرنا عما تحولت إليه فى زمنه ، أعنى فى

القرن الثلاثين .. ثم إن أهمية هذا الرجل ترجع إلى أن
كل ما يعتبر فى الوقت الحالى أسراراً هامة ، يعتبر بالنسبة
إليه مجرد تاريخ ، وهذا يفيد الجهة التى تحصل عليه
إفادة بالغة ..

سأل (نور) باهتمام :

— ولماذا لا يتم الاحتفاظ به هنا يا سيدى ؟

أجابه القائد الأعلى بنفس الاهتمام :

— لأن هذا الوضع سيعطيه الشعور بأنه أسير ،
وهذا الشعور سيدفعه بالطبع إلى عدم التعاون معنا
بصدق ، ثم إن تفقده للمواقع مفيد جداً .. فمن المهم
أن تعلم ماذا سيحدث فى بقعة ما بعد ألف عام من
الآن ، فهذا ربما أدى إلى كشفك أهمية بقعة مهمة ..
وفى الوقت نفسه لا أستطيع إحاطته بالحرس المسلح ،
فهذا يغرس فيه شعوراً بالخوف والحذر .. الأهم من هذا
كله أننا نحتاج إلى تنشيط ذاكرته ، بشأن بقعة معينة
بحوار مدينة السويس .

صمت القائد الأعلى قليلاً ، ثم عاد يقول :

— فهناك دراسة سرية للغاية تم منذ أكثر من شهر ،
حول إقامة مولد دائم للطاقة في هذه البقعة ، ومن
المفترض أن يعمل بكفاءة مدة ألفى عام على الأقل من
الآن .. وسوف تستخدم مادة مشعة جديدة في تشغيل
هذا المولد ، ومن المهم لنا أن نعلم ما إذا كان هذا
المولد سيظل يعمل بنفس كفاءته حتى القرن الثلاثين أم
لا .. ولقد رأى علماء النفس أن الوسيلة المثلى لتنشيط
ذاكرة زائر المستقبل حول هذه النقطة ، هي أن يزور
المكان بدون أن يشعر أنه تحت المراقبة .. وبمعنى أصح
أن يظل في حالة نفسية جيدة .. ومهمتك أيها النقيب
(نور) هي أن تقوم بمرافقة الرجل ، وحراسته طوال
مدة الزيارة وحتى تنشط ذاكرته .. وفقك الله .

كانت العبارة الأخيرة تعني أن الحديث قد انتهى ،
ولكن (نور) تردد قليلاً قبل أن ينصرف ، ثم سأل
القائد الأعلى :

— هل يمكنني يا سيدي أن أحيط بتفاصيل محاولة
الاختطاف ؟

قال القائد الأعلى :

— ستجد في الخارج شريط فيديو مجسماً ، يحتوي
على إجابة كافية لكل تساؤلاتك أيها النقيب .
أدى (نور) التحية العسكرية ، ثم استدار واتجه
نحو باب غرفة القائد الأعلى ، وقبل أن يصله جاءه
صوته يقول :

— يمكنك الاستعانة بفريقك أيها النقيب ،
ولا تكثر بهؤلاء الإداريين .



أخذ (نور) يقود سيارته الصاروخية بمهارة ،
متعمداً الإبطاء من سرعتها ، ليسمح للشاب الجالس إلى
جواره بالتطلع إلى الطريق .. كان يلقي بنظرة سريعة بين
حين وآخر على هذا الشاب .. كان يرتدى زياً بسيطاً
مكوناً من قطعة واحدة ، من مادة تجمع بين النعومة
والقوة ، بها بعض الممعان الخفيف .. وما هي إلا دقائق
حتى قال الشاب دون أن يلتفت إلى (نور) :
— ما أروع هذا الطريق في زمنكم أيها النقيب !!
ستصاب بالأسى عندما أخبرك عما آل إليه في القرن
الثلاثين .

ابتسم (نور) وقال :
— لا أعتقد أن العمر سيتمد لي إلى هذا الحد .
ضحك الشاب ، والتفت إليه قائلاً :
— إنك تمتلك روحاً مريحة أيها النقيب ، برغم طبيعة
عملك الشاقة .

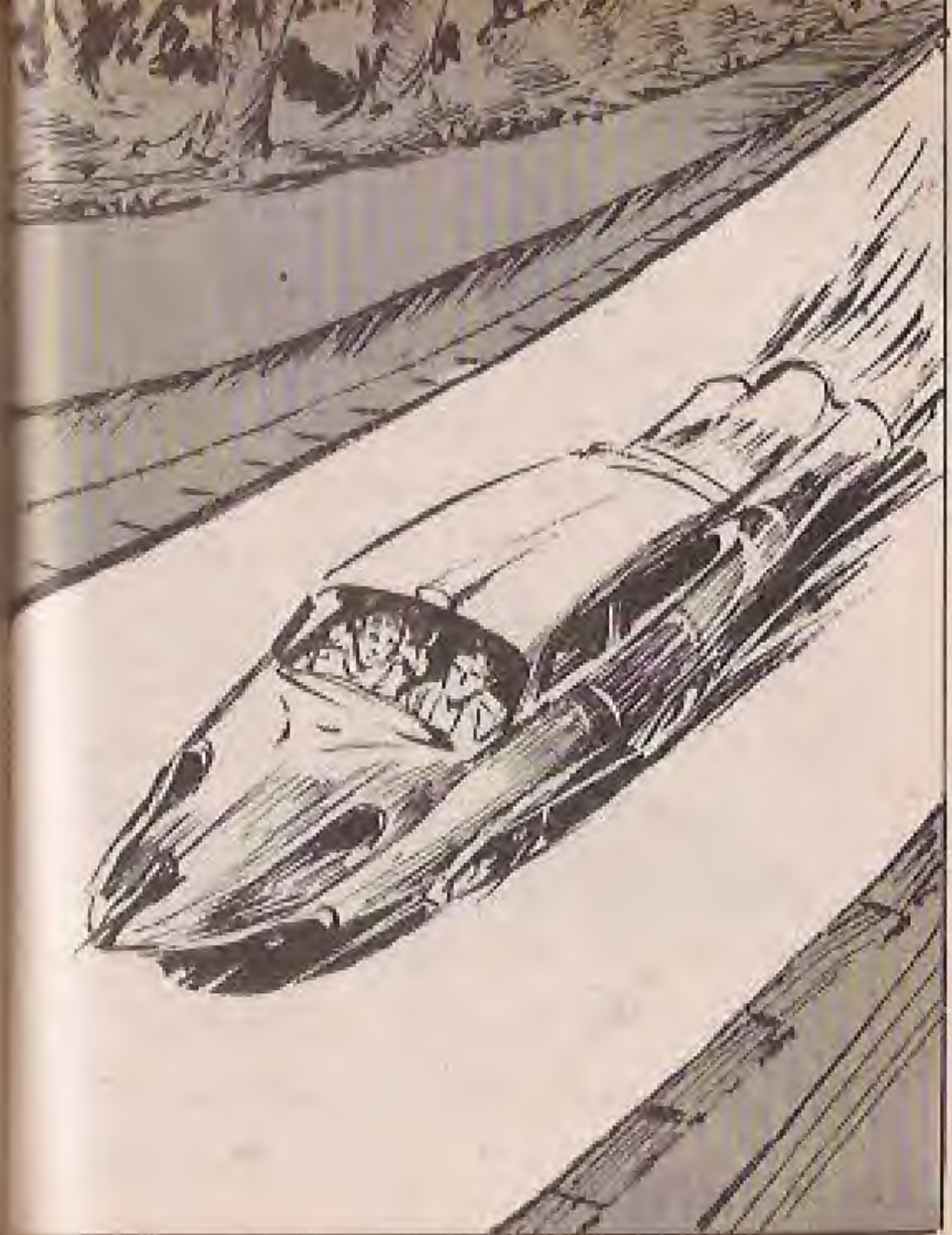


قال (نور) وهو يراقب الطريق بدقة :
— ليس عملي شاقًا إلى هذا الحد أيها الزميل ..
أخبرني : هل ستظل الجريمة على ما هي عليه في القرن
الثلاثين ؟

أجاب الشاب وهو يلتفت مرة ثانية إلى الطريق :
— لا بد من اللون الأسود دائمًا تمييز اللون الأبيض
أيها النقيب ، والجريمة جزء من طبائع البشر ، ولن تتغير
هذه حتى نهاية العالم .

ثم صاح فجأة وهو يشير إلى تبة قريبة :
— مرّخي !! أليس هذا مركز المراقبة الجوي
الخامس ؟

ارتفع حاجبا (نور) دهشة .. فلقد كان هذا المركز
المقام تحت الأرض ، من الأماكن التي تحاط بالسرية
المطلقة .. فكيف تعرّف إليه هذا الشاب ؟ وسرعان
ما زالت دهشة (نور) ، وابتسم وهو يقول للشاب :
— هل هذا أيضًا مذكور في كتب التاريخ في القرن
الثلاثين ؟



ابسم الشاب وهو يقول :

— من حسن الحظ أننى كنت أهتم بقراءة التاريخ ،
ولا ما تذكرت هذا أبدا .

قال (نور) وهو يشير إلى لافتة ضخمة بخوار
الطريق :

— ها قد وصلنا إلى السويس ، ستلتقى ببطعة
أصدقاء فى فندق القناة هناك ، وأنا واثق أنك
ستجدهم فى غاية الود .

ما أن هبط (نور) من سيارته الصاروخية حتى
اندفعت نحوه (سلوى) ، وهى تصيح فى فرح :

— مرحبًا أيها القائد .. نحن فى انتظارك هنا منذ أكثر
من ساعة .

صافحها (نور) وهو يقول مبتسمًا :

— مرحبًا يا عزيزتى (سلوى) .. مضى شهر كامل
منذ آخر مقابلة لنا .

قالت (سلوى) وقد دفع الحياء الدم إلى وجنتيها :

— بل سبعة وعشرون يومًا فقط .

ثم خفضت وجهها فى عجل عندما أتى صوت
(رمزي) يقول :

— مرحبًا أيها القائد .. كم يسعدنى لقاءك .. لئلا
لم تحتاج إلينا هذه المرة .

صافح (نور) (رمزي) بحرارة ، وتبادل بعض
عبارات المجاملة مع (محمود) ، الذى أتى من خلفه ، ثم
التفت إلى الشاب القادم بصحبته ، وقال :

— يسعدنى أن أقدم لكم الزميل (مدحت
منصور) ، الزائر الوحيد الذى قدم إلى عصرنا من القرن
الثلاثين .

قفزت الدهشة إلى وجوه الجميع ، على حين هزت
(سلوى) رأسها قائلة :

— يبدو أننى أعانى بعض المتاعب فى الأذن
الداخلية .. تصور أننى سمعتك تقول : القرن الثلاثين .

قال (نور) وهو يتحرك نحو كمبيوتر الاستقبال
بالفندق :

— ربما انتقلت هذه المتاعب إلى عقلك يا عزيزتى ،
عندما أقص عليكم القصة بأكملها .. هيا ، سأجتمع
بكم بعد قليل فى غرفتى .

وما هى إلا ساعة ، حتى كان (نور) قد انتهى من
شرح الأمر كله لرفاقه فى غرفته .. فساد الصمت لفترة ،
ثم قالت (سلوى) وهى تتأمل (مدحت) :

— إذن فأنت قادم من القرن الثلاثين .. ما أعجب
هذه القصة !! ..

ابتسم (مدحت) ، وقال وهو يستند إلى مقعده :
— هناك الكثير مما يشير الدهشة فى القرن الثلاثين
يا آنسة .. وأرجو أن تتقبلوا اعتذارى إذا قلت : إننى
أشعر أن هذا العصر متخلف للغاية .. إن ملائكتك هذه
يا آنسة تصلح لوضعها فى المتحف .

قطبت (سلوى) حاجبيها ، ونظرت إليه شذرا ،
وقد سأله (محمود) :

— ألم تروا واقعة قدومك إلى القرن الحادى والعشرين
فى كتب التاريخ فى عصرك ؟

ابتسم (مدحت) وهو يقول :

— بالطبع .. ولكن دون ذكر اسم الزائر ، ولكننا
كنا نتصور أن ذلك سيحدث فى مرحلة متقدمة ، بعد
تعميم استخدام آلة الزمن ..

سأله (رمزي) باهتمام :

— هل تعنى أنكم كنتم تنوون تعميم استخدام آلة
الزمن ؟

قال (مدحت) وهو يهز رأسه :

— ليس بالمعنى المفهوم .. كنا سنسمح باستخدامها
للتوجه إلى المستقبل فقط ، على حين يمنع السفر بها إلى
الماضى ، خوفا من تدخل المسافرين فى التاريخ .

قالت (سلوى) فى ضيق :

— إذن فنحن بالنسبة لك مجرد ماض أبها الزميل ..
لتاريخ قديم ممل .

ضحك (مدحت) وقال :

— ليس مملا أبدا ، بل على العكس مثير للاهتمام ..
فمن الممتع أن أشاهد بعينى ما قرأته فى كتب التاريخ .

ثم قام واقفاً وهو يقول :

— استمعوا لي أيها السادة أن أسشرح قليلاً في
غرفتي .. فلقد غاب عن ذهني إحضار بعض حبوب
النشاط معي إلى عصركم .

أوماً إليه الجميع برؤوسهم إيجاباً ، فغادر الغرفة
بهدهوء ، ولكنه تعثر بالباب ، فأسرع إليه (نور) ،
فقام (مدحت) واقفاً وهو يشير إلى (نور) :

— لا عليك يا صديقي ، لم أعتد بعد على هذه
الأرضيات الثابتة .

ثم غادر الغرفة ، وأغلق الباب خلفه .. وما أن فعل
حتى التفت (محمود) إلى (نور) وسأله :

— ألا يحتمل أن يكون الأمر كله مجرد خدعة أيها
القائد ؟

قال (نور) وهو يهز رأسه نفياً :

— من الصعب ذلك يا (محمود) .. لقد أخبرهم
في الإدارة بعدد من الأسرار التي تدخل في نطاق السرية

البالغة ، والتي تحفظ بدقة تامة في غرفة الميكروفيلم
الخاصة في الإدارة .. ثم إن علماء مركز الأبحاث عندنا
يقفون في قصته جداً ، ومهمتنا أن نقوم بحراسته ، حتى
يمكن للذاكرته أن نخبرنا بمعلومة هامة نحتاج إليها .

قالت (سلوى) في ضيق :

— نقوم بحراسته ؟ وما شأننا بذلك ؟ ثم لماذا نفعل
هذا ؟

أجابها (نور) بابتسامة هادئة ، وقال :

— لقد تعرض لمحاولة اختطاف في أثناء تحوُّله في
منطقة الجزيرة .. إذ حاولت سيارة صاروخية تحمل رجلين
اعتراض طريقه ، وإدخاله السيارة بالقوة ، لولا نقطة
فريق الحراسة الذي كان يتبعه في سرية .. ولقد قتل فريق
الحراسة أحد الرجلين ، وقد فرَّ الثاني بالسيارة ، مستغلاً
إدحام الطريق بالمارة .

سأله (رمزي) باهتمام :

— هناك من يعلم بقصته إذن .. وماذا علينا أن
نفعل ؟

صمت (نور) لحظة وعاد يقول :

— لست أدري بالضبط ، وإنما أرسلت في طلبكم ؛
لأننى كنت أحتاج إلى مجموعة متجاوبة ، تشاركنى هذا
العمل السخيف .

وقبل أن ينطق (رمزي) بكلمة سمع الجميع طرقاً
على الباب .. ثم دخل (مدحت) ، وكان يبدو مرتبكاً
وهو يقول :

— معذرة ، أليس اليوم هو الخامس من شهر مايو ؟

أجابه (نور) بلهجة متعجبة :

— بلى .. لماذا تهتم بتاريخ اليوم ؟

ألقى (مدحت) نظرة سريعة إلى الساعة الذرية

المعلقة على الحائط ، وقال :

— لأنه من المصادفات العجيبة أننا حضرنا في هذا

اليوم بالذات إلى السويس .

سأله (محمود) باهتمام :

— ماذا تعنى بذلك ؟ هل يذكرك هذا التاريخ

بحدث ما ؟

أجابه (مدحت) بلهجة آسفة :

— نعم للأسف أيها السادة .. بعد ربع ساعة

فقط ، وفي الخامسة وسبع عشرة دقيقة بالضبط ،

سينفجر الخزان الذى يمد المدينة بأكملها بمياه الشرب

النقية .

حدّق فيه الجميع في دهشة ، ثم صاح (محمود) :

— هل .. هل أنت واثق من التاريخ ؟

وهنا قفز (نور) نحو آلة التليفيديو ، وضغط

أزرارها بعجلة ، فظهر على شاشتها وجه رجل بوليس

شاب ، قال له (نور) بسرعة :

— أرجو إخلاء المنطقة المحيطة بخزان المياه بسرعة ..

عندى معلومات مؤكدة عن حدوث انفجار به في

الخامسة وسبع عشرة دقيقة بالضبط ..

قال رجل البوليس بقلق :

— من أنت يا سيدى ؟ .. من أين أتت هذه المعلومات الخطيرة ؟

صاح فيه (نور) :

— أنا النقيب (نور) ، من إدارة المخابرات العلمية .. اعصر هذا أمراً أيها الشرطى .. يجب أن يتم إخلاء المنطقة في الحال .

ثم أغلق الاتصال وانفتحت إلى (مدحت) قائلاً :

— لماذا لم تذكر هذا الحادث من قبل ؟

هز (مدحت) رأسه أسفاً وهو يقول :

— لقد تذكرته حين وقع بصرى على النتيجة الضوئية المعلقة في غرفتى ، وهرعت إلى هنا في الحال .

قال (رمزي) :

— لو أنك تذكرته منذ ساعة واحدة فقط ، لأمكن تفادى الأمر .

هز (مدحت) رأسه بقوة نفياً ، وهو يشير بإصبعه قائلاً :

— مستحيل .. لا يمكنك تغيير الماضى أيها الشاب .. هذا مستحيل .

قال (نور) بحدة :

— وماذا عن المستقبل ؟ أليس هذا الانفجار مستقبلاً بالنسبة لنا ؟

أشاح (مدحت) يده في ضيق وهو يقول :

— ولكنه ماضٍ بالنسبة لى أنا ، ومن المستحيل تغييره .

أشارت (سلوى) إلى الساعة الذرية المعلقة على الحائط ، وقالت لتوقف هذا الشجار المحتمل :

— دعنا من هذا الحديث .. انظروا إلى الوقت ، لم يعد باقياً سوى نصف دقيقة فقط على حدوث الانفجار .

تطلعت عيون الجميع إلى الساعة الذرية ، وساد

الصمت التام ، حتى أن (سلوى) خيل إليها أنها
تسمع دقات قلوبهم بوضوح .. كان التوتر يخيم على
الغرفة ، على حين تابع الجميع الوقت .. باقى خمس
ثوان .. أربع .. ثلاث .. الثتان .. واحدة .. وفجأة
دوى انفجار شديد زلزل أرجاء السويس ، أعقبته
أصوات أبواق حوامات الشرطة ، وامتلاً الجو بدخان
كثيف .

رفعت (سلوى) كفيها عن أذنيها ، وصاحت :
— يا للهول !! لم تشهد البلاد مثل هذا الحادث منذ
خمس سنوات على الأقل .

وبينا تعالت أصوات الهرج والمرج من الطريق ،
التفت الجميع إلى حيث يقف (مدحت) ، الذى عقد
ساعديه أمام صدره ، وابتسم برغم هول الموقف ،
وقال :

— ألم أقل لكم : من المستحيل تغيير الماضى ؟
نظر إليه الجميع فى ضيق ، على حين شعرت
(سلوى) بغصة فى حلقها .

* * *

٣ — معركة شرسة ..

هز (نور) رأسه فى أسى وهو يقول :
— من المؤسف أن الوقت لم يكف لإخلاء المنطقة
بالكامل ؛ ولذلك أصيب عدد من المارة من جراء
الانفجار .

أغلقت (سلوى) عينيها وهى تقول :

— يا له من حادث بشع !!

سأل (محمود) (نور) باهتمام :

— هل تمكن رجال الشرطة من معرفة سبب
الانفجار ؟

أجابه (نور) :

— نعم ، عبوة ناسفة شديدة التدمير .. وهى من
النوع الموقوت الذى يمكن التحكم فيه عن بعد .

رفع (رمزى) حاجبيه وهو يقول فى دهشة :

— ولكن ، من الذى يفيد من تدمير خزان المياه
بالمدينة ؟

قُطِبَ (نور) حاجيه ، وصمت قليلاً ، ثم قال
بصوت خافت :

— نعم ، من يفيد هذا ؟

قالت (سلوى) في غضب ، وهي تضرب المقعد
بقبضتها :

— وهذا الزائر البارد القادم من المستقبل ، يذهب
إلى غرفته لينام ، غير مهال بما حدث .

أجابها (نور) ، وهو يشيح بيده :

— إن كل هذا بالنسبة إليه مجرد تاريخ ، تاريخ قديم
يراه بعينه ، كأنه يشاهد فيلمًا محسَّمًا .

ثم التفت إلى (محمود) وسأله :

— هل نُفِدت ما طلبته منك في غرفة (مدحت) ؟
أجابته (محمود) :

— نعم ، لقد وضعت جهاز الأشعة الصغير بجوار
مدخلها ، بحيث يعطينا إنذارًا إذا ما حاول شخص آخر
له ذبذبة مغايرة لذبذبة ضيفنا أن يقتحمها .. وفعلت
نفس الشيء بالنسبة للنوافذ .

ابتسم (نور) وقال :

— عظيم ، وأنت يا (سلوى) ؟

مطت (سلوى) شفيتها في ضيق ، وقالت :

— جهاز التصنت الدقيق مثبت في مصباح

الغرفة .. وإن كانت هذه المهمة تضايقني .. من
المؤسف أن أضطر لحماية شخص بفيض كزائر المستقبل
هذا .

وهنا رفع (رمزي) رأسه ، وقال موجهًا حديثه إلى
(نور) :

— لا أعتقد أن لي عملًا هذه المرة أيها القائد .

ابتسم (نور) ، وقال :

— بالعكس ، لا بد أن نخبرنا بتوقعاتك ، ما يمكن
أن يلجأ إليه الخططفون .

استند (رمزي) إلى مقعده ، وقال :

— من الواضح أنهم لا يضعون في حساباتهم أرواح
البشر أو منشآتهم ، وهذا طبقًا لو الفرضنا أنهم هم

الذين فجروا الخزان .. كما أن جرأتهم واضحة في
محاولتهم الأولى لاختطاف (مدحت) .. لو أضفنا هذه
الصفات إلى الطبيعة النفسية للمجرم عامة قلنا : إنهم
لن يتورعوا عن قتلنا ، أو حتى نسف الفندق بأكمله ،
في سبيل الوصول إلى غايتهم .

أشار إليه (نور) بإصبعه ، وقال :

— هذا سليم جدًا ، فيما عدا نقطة نسف
الفندق .. يجب أن تضع في اعتبارك أنهم يريدونه حيًا .
وفجأة ارتفع أزيز قوى في الغرفة ، فقفز (محمود)
من مقعده وصاح :

— لقد اقتحم أحدهم غرفة (مدحت) .. إنه
يتعرض لمحاولة اختطاف جديدة .

صاح (نور) وهو يندفع نحو باب الغرفة :

— فلتبق (سلوى) هنا .. هيّا بنا .

وما أن اندفع (نور) من الممر الذي يضم حجرتهم
وحجرة (مدحت) ، حتى أصابت إحدى طلقات

الليزر باب الحجرة بجوار عنقه تمامًا .. كان هناك رجل
يقف أمام باب حجرة (مدحت) المفتوح ، يمسك
بيده مسدس ليزر حديثًا ، ويصوبه نحو (نور) الذي
غاص بجسده إلى أسفل ، ثم قفز نحو الرجل الذي تلقاه
بلكمة قوية بقبضته اليسرى .. فترنح (نور) قليلًا ،
ولكنه لم يسقط على الأرض ، ومدّ يده لیسحب مسدسه
من جرابه ، ولكن طلقة محكمة أصابت المسدس ،
فألقت به بعيدًا ، وقد تفحّم من جراء أشعة الليزر
الفتاكة .

لم يكن هناك من يحمل سلاحًا سوى (نور)
والرجل الذي يقف أمام الغرفة .. وكان على (نور) أن
يقاوم يده العارية أمام سلاح فتاك ، ولكنه لم يتردد ،
وقفز محنيًا رأسه .. وسرعان ما كانت قبضته القوية
محكمة حول قبضة الرجل الذي حاول التخلص من
(نور) .

لم يستغرق كل هذا الأمر سوى دقيقة واحدة ، كان
(رمزي) و (محمود) قد اندفعا خلالها للإحاطة

بالرجل ، ولكن (رمزي) صرخ صرخة قوية وسقط
أيضا ، واستغل الرجل الذي يتشاجر مع (نور) هذه
المفاجأة ، فدفعه بعيدا .. ومن الغرفة اندفع رجل آخر
يحمل في يده مسدس ليزر أيضا .. وسرعان ما اختبأ في
مخوات الفندق المشابكة ..

أسرع (نور) نحو (رمزي) ، الذي كان ينزف
بغزارة ، بعد أن أصابه طلقة الليزر أسفل القلب
مباشرة ، وصاح (نور) بقوة :
— الأوغاد ! أسرع يا (محمود) ، استدع رجال
الإنقاذ .. بسرعة .

لم تمض خمس دقائق حتى كانت حوامة الإنقاذ
العاجل تسرع بـ (رمزي) إلى مستشفى السويس ،
حيث تم إدخاله إلى غرفة العمليات الإلكترونية في
الحال .. وأمام باب الغرفة أخذ (محمود) يتحرك جيئة
وردها في توتر واضح ، على حين جلست (سلوى)
وقد غطت وجهها بكفها ، ووقف (نور) صامتا وقد



ثم ظهر نحو الرجل الذي تلقاه بشكوة قوية مبهتته اليسرى ..

قطب حاجبيه .. أما (مدحت) فكان جالساً في صمت ، وقد ضم كفيه وأطرق برأسه ..

اقترب (نور) من (سلوى) وهو يقول هامساً :
— لا تخشى شيئاً يا عزيزتى (سلوى) .. لقد تقدم الطب حتى أصبح يحقق المعجزات .. لقد وصل إلى هنا حياً ، وهذا يدعو إلى التفاؤل .

كان جسد (سلوى) يرتعد وهي تقول :

— يؤلمنى أن يصاب (رمزى) من أجل زائر المستقبل السخيف ..

ثم مالت على أذن (نور) ، وهمت بصوت باك :
— (نور) .. إتنى أشعر بالخوف ، هذه هي المرة الأولى التى نواجه فيها صراعاً مباشراً منذ عملنا سوياً ..
ابتسم (نور) ، وقال ليهدئ من روعها :

— لا تخشى شيئاً يا عزيزتى ما دمت بجوارك .. ثم إن هذه ليست هي المرة الأولى .. هل نسيت يوم اختطفك الجاموس ، عندما كنا نبحث عن سر الاختفاء الصاروخ .

قطع حوارهما خروج الطبيب من غرفة العمليات الإلكترونية .. فتهد (نور) بارتياح عندما شاهد ابتسامة الطبيب .. فى حين أسرع إليه (محمود) يسأله :

— كيف حاله ؟ ..

ابتسم الطبيب ، وقال وهو يربت على كتف (محمود) :

— بخير حال .. لو أن الطلقة ارتفعت سنتيمتراً واحداً ، لأصاب القلب مباشرة ، ولعجلت طاقته بسرعته إلى درجة مميتة .. ولكن شاء الله سبحانه وتعالى أن ينجو زميلكم .. ولقد استخدمنا أشعة الليزر لإغلاق الجرح ، وسيلتئم فى يومين فقط .. مبروك .

صاح (محمود) فى جذل ، وقد انخرطت (سلوى) فى بكاء الفرح ، وابتسم (نور) فى معادة .. واقترب منهم (مدحت) وقال :

— كنت أعلم أنه سيشفى ، لم يذكر التاريخ شيئاً

عن وفاة الدكتور (رمزي) بهذه الطريقة .

الطفت إليه الجميع في دهشة ، وقالت (سلوى)

وهي تتطلع في وجهه :

— من حسن حظك أيها الشاب ، أنتى الآن أشعر

بسعادة غامرة ، لدرجة تمنعنى من الشعور بالضيق لأى

سبب ..

سأله (نور) وهو يرمقه باهتمام :

— إذن فالتاريخ قد ذكر شيئاً عن (رمزي) ؟

قال (مدحت) بلا مبالاة :

— وعنكم جميعاً أيها النقيب .

قال (نور) ببرود :

— ولماذا لم نخبرنا إذن عن إصابته ؟ كان يمكننا أن

نتحاشى الأمر .

هز (مدحت) رأسه في أسى ، وقال :

— مستحيل يا صديقى ، لن تنجح في تغيير الماضى

أبداً .

هَبْ (نور) واقفياً ، وقال بحزم وهو يحسك ذراع

(مدحت) بقوة :

— فى المرة القادمة ستخبرنى أيها الزميل .. من

يدرى ؟ ربما نجحنا فى تغيير مستقبلنا الذى تطلق عليه

اسم الماضى .

جذب (مدحت) ذراعه من قبضة (نور) ، وقال

فى غضب :

— هل نسيت أيها النقيب أن أية محاولة لتغيير

الماضى ، ربما تؤدى إلى تغيير المستقبل بأكمله ؟ وربما

يعنى هذا القضاء على شخصياً .

ابتسم (نور) ببرود وهو يقول :

— هل هذا ما أفنحك به قبل أن تتركب آلة الزمن ؟

صاح (مدحت) :

— نعم ، وأنا مقتنع بذلك جداً .. لن أضْحَى

بحياتى من أجل محاولة فاشلة لتغيير الماضى .

٤ — تحدّثي التاريخ ..

ابتسمت (سلوى) وهي تداعب (رمزي) قائلة :
— أعتقد أنك بحاجة إلى بعض العلاج النفسي بعد
شغالك يا (رمزي) ، وربما أجد لك طبيباً بارعاً في هذا
التخصص .

ضحك (رمزي) ، وقال وهو يتحنّس الأربطة
التي تحيط بإصابته :

— آخر ما كنت أحتاج إليه هو الطب النفسي
يا (سلوى) .

ثم سأها باهتمام :

— لماذا لم يحضر النقيب (نور) بصحبتك هو
و (محمود) ؟

تنهدت (سلوى) وقالت :

— لقد ذهبنا معاً إلى منطقة قرية من جبل
(عتاقة) ، وبصحبتهما (مدحت) .. إن (نور) يريد

حدّثي (نور) في وجهه في ضيق ، ثم استدار وغادر
المكان ، وتابعه (مدحت) ببصره ، ثم التفت في دهشة
عندما همست (سلوى) في أذنه :

— أخبرني أيها الشاب : هل ذكر التاريخ شيئاً عن
زواج النقيب (نور) ؟



الانتهاء من هذه المهمة بسرعة . بعد الحادث الذي أدى
إلى إصابتك .

قطب (رمزي) حاجبيه ، وقال :

— عجيب .. لقد وافقت (نور) فترة تكفى لأن
أصبح واثقا أنه ليس من النوع الذي يهرب من
المشاكل .. على العكس ، إنه من ذلك النوع الذي
يستهو به الغموض ، ولا يبدأ عقله حتى يبط اللثام عن
أفكاره .

هزت (سلوى) كتفها وقالت :

— ربما كان الدافع إلى رغبته هذه ، هو حالة الخطر
التي تهددنا جميعًا .

ابتسم (رمزي) ، وقال وهو يستند إلى سريره :

— تهددنا جميعًا ، أم تهدد شخصًا بالذات ؟ ..
شخصًا يهتم .

أطرقت (سلوى) بخجل ، وقالت بصوت هامس :

— عليك أن تسأله هو هذا السؤال .

في نفس اللحظة كان النقيب (نور) يوقف سيارته
الصاروخية بطريقة حاذية ، ويقول للشاب الجالس إلى
جواره :

— انظر جيدًا إلى هذه المنطقة أيها الزميل ، وأخبرني
بم تذكرك ؟

قطب (مدحت) حاجبيه ، وقال :

— بكارثة .. كارثة فظيعة .. كارثة لم يسبق لها مثيل
في التاريخ البشري كله .

ساد الصمت عدة ثوان ، ثم قال (نور) وهو
يغادر السيارة :

— وما نوع هذه الكارثة يا صديقي ؟ ماذا قالت
عنها كتب التاريخ في عصرك ؟

غادر (مدحت) السيارة الصاروخية ، وتبعه
(محمود) ، الذي ظل صامتًا .. على حين عقد
(مدحت) ماعدية أمام صدره ، وراح يتأمل المكان ،
وقد قطب حاجبيه .. ثم قال بعد فترة من الصمت :

— اعتقد أن الأمر كان يتعلق بـ ... بمفاعل للطاقة ، ونوع جديد من النظائر المشعة .

تبادل (نور) النظرات مع (محمود) ، ثم سأل (مدحت) :

— وما هو نوع الكارثة ؟ . كيف حدثت ؟ ولماذا ؟

أمسك (مدحت) برأسه ، وأغمض عينيه ، وقال :

— لست أذكر ، لست أذكر بالضبط ..

أمسك (نور) بكتفه ، وقال ببرود :

— عليك أن تحاول ..

وبعد فترة صمت قليلة قال (مدحت) :

— الأمر يتعلق بالمادة المشعة الجديدة .. لست أذكر بالضبط كيف ستؤدي إلى الكارثة ؟ ولكن السبب كان يرتبط باسمها أو .. بتركيبها الكيميائي .. لست أذكر بالضبط .

هز (نور) رأسه في ضيق ، وقد أكمل (مدحت) قوله :

— لو أنني فقط تذكرت اسمها ، أو حتى تركيبها .. ربما ...

وفجأة صاح (محمود) ، وهو يشير بيده إلى نقطة بعيدة :

— انظروا ، سيارة تقرب من المكان بسرعة فائقة . التفت (نور) و (مدحت) إلى حيث أشار (محمود) ، وابتسم (مدحت) قائلاً :

— آه .. لو تذكرت .. إنها محاولة أخرى للاختطاف . حدّق (نور) في وجهه مرة ثانية ، ثم صاح :

— إلى السيارة بسرعة ..

وقيل أن يدلف (نور) إلى داخل السيارة ، توقفت السيارة الأخرى بجوارهم بحركة قوية ، وقفز منها نفس الرجل الذي أطلق النار على (نور) في الفندق .. كان (محمود) و (مدحت) قد ركبا السيارة بالفعل ، ولم

يبقى سوى (نور) ، الذى قفز محاولاً أخذ مكانه أمام
عجلة قيادة السيارة ، وأطلق الرجل طلقة من مسدس
الليزر الذى يمسكه بيده ، ولكنها أصابت الرمال بجوار
السيارة ..

وفى اللحظة التالية كان (نور) يدير سيارته بأقصى
سرعة ، فى نفس اللحظة التى انطلقت فيها طلقة أخرى
من مسدس الرجل ، أخطأت طريقها أيضاً .. وعاد
الرجل بسرعة إلى سيارته ، التى انطلقت فى الحال خلف
سيارة (نور) ..

وبينما كان (نور) يركز بصره على الطريق الرمل
الطويل ويقود السيارة بمهارة ، سمع (مدحت) يقول :
— كنت أعلم أن هذه المحاولة لن تنجح .

قطب (نور) حاجبيه فى ضيق ، ثم قال فى حزم
وهو يدير عجلة القيادة ، بحيث تدور السيارة حول
نفسها ، متخذة اتجاهها عكسياً :

— ربما استطعنا عكس اتجاه المطاردة .



وأطلق الرجل طلقة من مسدس الليزر الذى يمسكه بيده ..

واندفع بالسيارة نحو سيارة المختطفين .. فاستدارت
هذه بحركة قوية لتفادى سيارة (نور) ، التي كانت
تتحرك بسرعة خمسمائة كيلومتر في الساعة .. ثم توقفت
سيارة المختطفين ، وعادت وانطلقت محاولة الهرب ، على
حين أخذ (نور) يطاردها ببراعة .. فصاح (مدحت)
بفرع ، وهو يشير إلى السيارة الأخرى :

— ماذا تفعل بالله عليك ؟ لن تنجح في
مطاردهم ..

قال (نور) في ابتسامة ساخرة :

— ربما قالت كتب التاريخ في عصرك : إنني لن
أنجح في القبض على المختطفين ، ولكنها قالت بلا شك
إنني قد حاولت ..

ثم انحرف بالسيارة بحركة شديدة ، محاولاً إغلاق
الطريق أمام السيارة الأخرى ، التي ارتبكت من جراء
هذه الخطوة الجريئة ، فانحرفت بحدة أخرجتها إلى طريق
فرعى .. وسرعان ما استدار (نور) بسيارته ليستكمل
المطاردة في الطريق الفرعى ، وسمع (مدحت) بصيح :

— لن تنجح .. لن تستطيع تغيير التاريخ .. فلنعد
إلى الفندق .

تجاهل (نور) عبارة (مدحت) ، وقام بمنورة
بارعة ، اضطرت معها سيارة المختطفين إلى الانحراف إلى
اتجاه الجبل ، وصاح (محمود) :

— يا إلهي !! الجبل يا (نور) .. احتسب .

كانت السيارتان تتجهان بسرعة خرافية نحو أحجار
الجبل ، وبحركة بارعة انحرف (نور) بسيارته ، بحيث
أصبح ينطلق محاذياً لحافة الجبل .. على حين فشلت
السيارة الأخرى في القيام بهذه الحركة ، وحاول قائدها
تفادى الجبل ، فضغط على (فراملها) بقوة ، فدارت
السيارة حول نفسها ، ثم ارتطمت بالجبل بقوة ،
وانفجرت محدثة دويًا هائلًا .. في حين ظل (نور)
مندفعًا بسيارته ، ليبعد عن الانفجار والحجارة التي
تطايرت في كل مكان .. وسرعان ما أوقف سيارته ،
وأغلق عينيه وتهدأ .. لقد كان يكره الدمار حتى

لو كان فيه إنقاذ لحياته .. ثم نعيم الصمت على من في
السيارة فترة ، في حين أخذ (محمود) و (مدحت)
بتأملان الحريق الذي شبَّ بعد الانفجار ، ثم قطع
(محمود) الصمت وهو يرت على كتف (نور)
قائلًا :

— رائع أيها القائد .. إنك تملك قلبًا من الفولاذ .
قال (نور) في أسي ، وهو مطلق العينين :
— وبرغم ذلك أشعر بالحزن والأسف يا عزيزي
(محمود) .

ثم أدار محرك السيارة ، وانطلق بها صامتًا إلى مدينة
السويس .. وحين اجتاز المدخل التفت إلى
(مدحت) ، وقال وهو يتسم ابتسامة ساخرة :
— ها نحن قد لحجنا في تغيير التاريخ يا صديقي ..
امتقع وجه (مدحت) ولم ينبس ببنت شفة .

* * *

٥ — التراجع ..

في مكتب رئيس مخابرات إحدى الدول المعادية ،
قال شاب أشقر الشعر ، موجهًا حديثه إلى الرئيس :
— لقد قُتل رجالنا في السويس يا سيدي الرئيس ،
بعد مطاردة شديدة .

قطب الرئيس حاجبيه ، وكان يدينًا أحمر الوجه ،
وقال بعد فترة من الصمت :

— لكل معركة ضحاياها يا عزيزي ، المهم أن نتصر
في النهاية ، لم نتجشَّم كل هذا العناء من أجل الفشل ،
لا بد أن نحصل على ما نريد .

قال الشاب الأشقر ، وهو يضغط على أحد أزرار
الكمبيوتر :

— هل تعتقد أنه يستحق كل هذا العناء يا سيدي
الرئيس ؟

قال الرئيس وهو يستند إلى مقعده :

— بالطبع ..

ثم رفع رأسه بفخر قائلاً :

— وسنحصل عليه ، وأنا واثق من ذلك .. هل نسيت أننا أعظم مخبرات العالم كله ؟

وفي نفس اللحظة كان (نور) يجلس مع فريقه في غرفته ، باستثناء (رمزي) ، الذي كان يستكمل علاجه في مستشفى السويس .. كان (نور) يجلس صامتاً ، على حين قالت (سلوى) :

— إذن فمشروع مولد الطاقة الدائم ، محكوم عليه بالفشل أيها القائد .

أجابها (نور) بصوت شارد :

— ربما يا عزيزتي (سلوى) .

قال (محمود) معقّباً :

— ولكن ما دمنا قد نجحنا في تغيير التاريخ مرة ، لماذا لا نحاول مرة أخرى ؟

كان من الواضح أن ذهن (نور) شارد للغاية ، إذ

أنه لم ينتبه إلى عبارة (محمود) ، الذي صمت فترة ، ثم قال وهو يضع كفه على كتف (نور) :

— ما الذي يشغل بالك أيها القائد ؟

أجابته (نور) وهو يسند رأسه إلى أحد كفيه :

— لست أدري يا عزيزي (محمود) .. صحيح أننا

قد عرفنا مصير مولد الطاقة الدائم ، ولكن أشعر أن مهمتنا لم تنته بعد .. هناك ما يقلقني .

قالت (سلوى) بصوت خافت :

— هل تعتقد أن (مدحت) ستعرض لمحاولات

اختطاف أخرى ، برغم مصرع المختطفين ؟

قال (نور) وهو يشيح بذراعه :

— هذا أمر طبيعي .

ثم قال وهو مقطّب الحاجبين :

— لا بد أن أصرّح (مدحت) إلى المكان مرة

أخرى .

سأله (محمود) باهتمام :

— هل تعتقد أنه سيوافق على ذلك ؟

هز (نور) كتفيه ، وقال :

— ولماذا يرفض ؟ إنه يعلم ما سيحدث بالطبع .

ثم ابتسم ساخراً وقال :

— ألسنا بالنسبة إليه مجرد قاريخ ؟

قام واقفاً واتجه نحو جهاز التليفزيون ، وضغط عدة

أزرار ، وسرعان ما ظهرت صورة (مدحت) على

الشاشة ..

قال له (نور) بهدوء :

— (مدحت) ، أريدك هنا في الحال لأمر هام .

ابتسم (مدحت) ، وقال :

— أعلم ذلك يا صديقي ، تريد أن تصحبني إلى

المكان مرة أخرى .

صمت (نور) قليلاً ، ثم قال :

— هل هذا مذكور في كتب التاريخ أيضاً ؟

ضحك (مدحت) ، وقال :

— أما زال هذا يدهشك حتى الآن ؟

أنهى (نور) الحديث والتفت إلى رفاقه ، فقالت

(سلوى) :

— من المخرج أن تتعامل مع رجل يعتبرك مجرد

ماض .

ابتسم (نور) ، وقال :

— بالعكس ، إنني أجد ذلك طريقاً للغاية .

بعد حوالي نصف ساعة كان (نور) يوقف سيارته

في نفس المكان بجوار جبل عتاقة ، وهبط الجميع من

السيارة ، وقال (نور) :

— ها هو ذا المكان مرة ثانية يا صديقي ، حاول أن

تذكر الكارثة .

ظل (مدحت) صامناً فترة ، وهو يتأمل المكان ،

ثم قال :

— كل ما أذكره أنها تتعلق بخطأ في التركيب

الكيميائي لتلك المادة المشعة الجديدة ، ولكنني لا أذكر

ما هو بالضبط .

التفت (نور) إلى (محمود) وسأله :

— ما معلوماتك حول النظائر المشعة ؟

أجاب (محمود) :

— إنها عناصر عادية أو ذات طبيعة إشعاعية خاصة ، يمكن بواسطة المفاعلات الذرية تحويلها إلى ما يسمى بالنظائر ، وهذا يعنى أنها تظل محتفظة بطبيعتها الكيميائية ، باستثناء أنها تحمل حينئذ طبيعة إشعاعية جديدة ، أو تتغير طبيعتها الإشعاعية القديمة .

سأله (نور) بنفس الاهتمام :

— هل ينطبق هذا على أى عنصر ؟ الحديد مثلاً ؟

أجاب (محمود) :

— كان هذا صعباً في القرن الماضي ، ولكن مع بداية القرن الحادى والعشرين أصبح ذلك ممكناً .

قاطعهما (مدحت) قائلاً :

— أما في القرن الثلاثين يا صديقى ، فقد أصبح هذا أمراً في غاية البساطة .



ابسم (نور) ساخرًا ، وقال :

— أعتقد أن بقاءك في عصرنا المتخلف هذا سيملؤك بالملل يا صديقي ، لا بد أن نعمل على محاولة إعادتك إلى عصرك المتقدم .

قالت (سلوى) :

— ألا يمكنك أن تتذكر شيئًا يا (مدحت) ؟

قال (مدحت) وهو يشير إلى المكان بيده :

— بلى ، أذكر الكثير ، لو أنني فقط تذكرت التركيب .

قاطعه (نور) وهو يقول ببرود وحزم :

— حسنًا .. هيا بنا ، سنعود إلى الفندق .

طوال رحلة العودة لم يتحدث أحد منهم ، كان الصمت يخيم على الجميع .. ولكن حين هبطوا من السيارة أمام الفندق قال (نور) :

— عليكم بالاستعداد للعودة إلى القاهرة ، فور

خروج (رمزي) من المستشفى في الصباح الباكر .



٦ — الخدعة ..

رفع (رمزي) رأسه من الفراش في دهشة وصاح :
— فشل المهمة ؟ .. مستحيل .. هل أخبركم
(نور) نفسه بذلك ؟

هزّت (سلوى) رأسها في أسى ، وقالت :
— نعم ، وهو يرسل الآن رسالة إلى القائد الأعلى ،
يبلغه فيها ذلك .

هزّ (رمزي) رأسه نفياً بقوة ، وقال :
— أقول لكم مستحيل ، ليست هذه طبيعة النقيب
(نور) .

حدّق (محمود) في وجهه ، وقال في اهتمام :
— ولكنه أخبرنا هو نفسه بذلك يا (رمزي) .
مال (رمزي) بجسده إلى الأمام ، وقال في حزم :
— حتى ولو قالها .. اسمع يا صديقي ، لقد تعمّقت
في الطب النفسي وأحييته ، حتى أنني أصبحت أثق فيه
أكثر من سمعي وبصري .



ثم عاد يستد إلى الفراش ، ويقول :

سواء لقد كنت قريباً من (نور) ، إلى الدرجة التي تجعلني أجزم بتصرفاته مسبقاً .. إنه ليس من النوع الذي يتراجع أمام الصعاب ، ولن يتنازل عن المهمة التي أسندت إليه مهما يحدث ، ومهما تكن التضحيات .. ولو كان قد قال إنه سيسحب ، فإن ذلك يعنى أنه يعد خطة جديدة ، وهو بطبيعته كحوم .

قالت (سلوى) في تردد :

— ولكنك أخبرتي سابقاً أنه يمكن أن يتراجع من أجل

قاطعها (رمزي) مبتسماً :

— تقصدين من أجلك ؟ لا يا عزيزتي .. لقد أخبرتك أنه يمكن أن يتعجل في إنهاء المهمة من أجلك ، لا أن يتراجع عنها .. لن يتراجع (نور) عن مهمة حتى ولو كان هو ضحيتها .

في نفس اللحظة كان (نور) يقف أمام كمبيوتر

الاستقبال بالفندق ، ويقول :

— أريد قائمة بكل الأجانب المقيمين في الفندق ، سأعطيك الكود الخاص برجال الأمن فوق العادة .

ثم أدخل بطاقة ممغنطة خاصة في التجويف الصغير بجوار الكمبيوتر ، وسرعان ما خرجت من فتحة مجاورة ورقة صغيرة بها خمسة أسماء ، قرأها (نور) بتمعن ، ثم قال :

— خمسة أسماء فقط ، هذا حسن ، يمكننا اختصارها إلى ثلاثة لو استثنينا السفير وزوجته ، إنهما ينتميان إلى دولة صديقة .. لا بدّ إذن أن نتحرى عن الأسماء الثلاثة الأخرى بدقة .

بعد حوالي ساعة كان (نور) يجلس في غرفته ، عندما وصل (محمود) و (سلوى) .. قالت (سلوى) حين رأت (نور) يجلس باسترخاء :

— مرحباً أيها القائد ، هل تحدثت إلى القائد الأعلى ؟

قال (نور) بصوت هادئ وابتهامة :

— نعم ، لقد أخبرتته بكل شيء ، ولكنه لم يصدق .

قال (محمود) وهو يجلس بجواره :

— و (رمزي) أيضًا لم يصدق ذلك حين أخبرناه .

به .

ابتسم (نور) ، وقال :

— ربما أمكنني إقناعه كما فعلت مع القائد الأعلى .

هز (محمود) رأسه وهو يقول :

— لا بد أن ذلك قد أحزنه جدًا .

ابتسم (نور) ولم يعقب على عبارة (محمود) ، ثم

التفت إلى (سلوى) وسألها :

— كيف حال طيبنا النفسى اليوم ؟

قالت (سلوى) وهي تبسم ابتسامة باهتة :

— لولا فراقك إنهاء المهمة لكان فى خير حال .

أطرق (نور) برأسه صامتًا ، ثم قال :

— لقد تحرّيت الآن عن ثلاثة أجناب يقيمون هنا فى الفندق .

سألته (سلوى) فى لحظة :

— هل لهذا علاقة بالمهمة أمها القائد ؟

تجاهل (نور) إجابة (سلوى) ، والتفت ينظر إلى باب الغرفة فترة ، فالتفت (سلوى) تتأمل الباب متعجبة ، وكذلك فعل (محمود) ، وقبل أن تسأل (نور) أسرع يقول :

— أحدهم يدعى (ستيف) ، والآخر (روجر) ، والثالث (جيمس) ، ولكننى لم أجد ما يدينهم .. سرحل غدا صباحًا يا رفاق كما اتفقنا سابقًا .

قطبت (سلوى) حاجبيها ، وأخذت تتأمل (نور) ، فقد كانت تصرفاته عجيبة فى الآونة الأخيرة .. رفجأة قفزت إلى عقلها فكرة مجنونة ، فأخذت تتأمل ملامح وجه (نور) بدقة حتى سألها :

— لماذا تتأملينى بهذا الشكل العجيب ؟

قالت (سلوى) وهى تهز رأسها :

— لا شيء ، لا شيء يا عزيزى (نور) .

كانت هذه هى المرة الأولى التى تناديه بلقب
(عزيزى نور) ، وبرغم ذلك لم يبد على ملامحه أنه قد
لاحظ ذلك .. وهنا قالت (سلوى) بهدوء :

— أعتقد أنك بحاجة إلى بعض الراحة ، سأذهب أنا
و (محمود) إلى غرفتنا .

ابتسم (نور) ، وقال :

— حسناً ، سأحاول النوم قليلاً .. هذا إذا
استطعت بالطبع .

غادرت (سلوى) الحجرة ، وتبعها (محمود) ..
وما أن أصبحا خارجها حتى جذبته من ذراعه ، وقالت
هامسة :

— هل لاحظت تصرفات (نور) فى الآونة الأخيرة
يا (محمود) ؟

حدّق (محمود) فى وجهها فى دهشة ، وقال :

— من الطبيعى أن تتغير تصرفاته .. إنها أول مرة
يسحب من مهمة بهذه الطريقة .

هزت (سلوى) رأسها نفياً ، وقالت :

— ليس هذا ما أقصده ، هل لاحظت حالة الشرود
الذى تتأبه ؟ سأخبرك بالفكرة التى تدور برأسى برغم
جنونها .

أنصت إليها (محمود) باهتمام ، فهيمت فى أذنه
قائلة :

— إن هذا الشاب الذى يجلس بالداخل ليس هو
القيى (نور) .

حدّق (محمود) فى وجهها من الدهشة ، ثم انفجر
ضاحكاً .. فقطبت (سلوى) حاجبها ، وقالت فى
غضب :

— توقّف عن الضحك ، ربما بدت هذه الفكرة
مجنونة ولكنها

قاطعها (محمود) قائلاً وهو يغالب الضحك :

— ولكنها ماذا ؟

قالت (سلوى) غاضبة :

— اضحك كما تشاء ، سأثبت لك نظريتي .. لقد أخبرنا أنه سيام قليلاً ، أليس كذلك ؟ .. حسناً سنراقب الغرفة .. أراهنك أنه سيخرج منها بعد قليل .. نظر إليها (محمود) في جدية ، وقال :

— سأطاولك يا (سلوى) ، لأثبت لك خطأ نظريتك ..

قالت (سلوى) وهي تجذبه من ذراعه إلى ركن خفي :

— لن يطول الوقت ، ها هو ذا باب غرفته يفتح .. اجباً الاثنان في الركن ، واختلسا النظر إلى حيث غرفة (نور) ، التي خرج هو منها بهدوء ، متعمداً عدم إحداث صوت ما ، وسار على أطراف أصابعه إلى غرفة (مدحت) ، ثم وقف بهدوء يعبث في مقبضها .. همست (سلوى) في أذن (محمود) :

— هل رأيت ؟ .. إنه أحد المختطفين متكرراً في هيئة النقيب (نور) ، لا بد أن نوقفه .. اندفع (محمود) في الحال إلى منتصف الممر ، وصاح :

— لا تتحرك .. لقد انكشفت لعبتك .. من الأفضل لك أن تستسلم ..



٧ — محاولة اختطاف جديدة ..

قُطِبَ (نور) حاجبيه ، وقال غاضبًا :

— ما معنى هذه التصرفات الصيانية

يا (محمود) ؟

توقَّفَ (محمود) متردِّدًا ، ثم التفت إلى (سلوى)

التي غاض الدم من وجهها ، وقالت :

— ولكن ، هذا صوت (نور) .

صاح فيها (نور) وهو في أشد حالات الغضب :

— بالطبع هذا صوتي ، ماذا تعين ؟

التجهر (محمود) ضاحكًا ، وقال وهو يمسك بذراع

(نور) :

— هيا إلى غرفتك ، وسأخبرك بكل شيء ، برغم

أنه أمر مخجل .

قال (نور) في ضيق :

— هيا إلى غرفتك أنت يا (محمود) .



وفي غرفة (محمود) ، شرح لـ (نور) كل ما حدث ، على حين جلست (سلوى) صامدة ، وقد صبغ الخجل وجهها بلون أحمر .. وما أن انتهى (محمود) حتى انفتحت (نور) إلى (سلوى) ، وقال مبتسما :

— إذن فقد ظننت أنني شخص آخر يا عزيزتي (سلوى) .

أطرقت (سلوى) خجلة ، فعاد (نور) يقول :

— ألم يخبرك قلبك بالحقيقة يا عزيزتي ؟

اعتلات عينا (سلوى) بالدموع وهي تقول :

— أنا آسفة أيها القائد ، آسفة جدًا .

رأت (نور) على كتفها ، وقال :

— لا عليك يا عزيزتي ، هذا يثبت أن الظواهر

كثيرًا ما تكون خادعة .

ثم اعتدل في جلسته ، وقال :

— سبق أن أخبرتكما بوجود ثلاثة أجناب في هذا

الفندق ، وأنتى قد قمت ببعض التحريات بشأنهم .
قال (محمود) :

— نعم ، ولقد أخبرتنا أنك لم تجد ما يدينهم .

ابتسم (نور) ، وقال :

— دعك من هذا .. الذي أريد قوله الآن ، هو أن

أحد هؤلاء الرجال ضابط مخبرات ، تابع لإحدى الدول المعادية لنا .

نظر إليه الاثنان في دهشة ، فتابع دون أن يلتفت

لدهشتيهما :

— لقد تم فحص بطاقة السفر التي يحملها ، وتبين

أنها مزورة ، وهذا يعني أنه هنا في مهمة خاصة .

قالت (سلوى) باهتمام :

— إنه يمهد لاختطاف (مدحت) بلا شك .

ابتسم (نور) ، وقال :

— إن عقلك يعمل بكفاءة عالية هذه الليلة

يا عزيزتي (سلوى) .

تخضب وجه (سلوى) خجلًا ، وأشاحت بوجهها
بعيذا ، على حين قال (محمود) :

— لا بد من إلقاء القبض عليه في الحال .

وقبل أن يجيبه (نور) انطلق أزيز قوى في الغرفة ،
فقفز (محمود) قائلاً :

— إن (مدحت) يتعرض لمحاولة اختطاف
جديدة .

سحب (نور) مسدسًا جديدًا من سترته ، وقال
مبتسمًا :

— يبدو أن هذه الليلة مليئة بالمرح .

ثم اندفع خارجًا ، وأخذ يعدو حتى بداية الممر
الذى يضم غرفة (مدحت) ، وكان (مدحت) يسير
بهذوء ومن خلفه شاب أشقر الشعر ، بارد الملامح ،
يحمل مسدس ليزر .. وما أن شاهد الأشقر (نور)
ورفيقيه ، حتى أمسك به (مدحت) محتميًا به ، وقال
وهو يصوب سلاحه إلى (نور) :

— قف أيها الشاب ، وإلا قتلت رفيقك هذا .

كانت لكنته الأجنبية واضحة ، وقال (نور)

ساخرًا برغم صعوبة الموقف :

— ماذا قال الخارج عن هذا ، يا عزيزي

(مدحت) ؟

تزد (مدحت) لأرتباكك ، ولكن (نور) صوب

مسدسه بحركة مفاجئة إلى الشاب الأشقر ، وأطلق

النار ، فصرخ الأشقر ، وقد طار مسدسه بعيدًا ..

كان (نور) قد صوب طلقة الليزر بمهارة بحيث

أصاب المسدس دون أن تؤذي الرجل ، ودفع الرجل

(مدحت) بعيدًا ، ثم جرى نحو السلم وهو يسب

ساخطًا ، فقفز (نور) على الأشقر برشاقة ، وأمسك

بساقيه ، فسقط الرجل أرضًا ، واشتبك مع (نور) في

قال بالأيدى ، على حين لم يتدخل أى من الواقفين في

الصراع ..

ولجأة قفز الأشقر إلى حيث مسدس (نور)



صوب (نور) طلقة الليزر بحذاء حيث أصابت المسدس
دون أن تؤذي الرجل - ودفع الرجل (مدحت) بعيداً

وسقطه بخفة ، فأصابته طلقة من مسدس ليزر قوى ،
فصرخ الأشقر وأمسك بكتفه حيث أصابته الطلقة ،
والثقت إلى مصدرها .. كان (مدحت) يقف وقد
أمسك بيده مسدس الليزر الذي كان يحمله الأشقر قبل
أن يطيح به (نور) ، ورفع الأشقر مسدسه نحو
(مدحت) ، وقال بحنى :

— يا لك من رعد !!

قفز (نور) محاولاً استغلال الموقف للقبض على
الأشقر ، حين فاجأه (مدحت) بأن أطلق أشعة الليزر
في قلب الأشقر مباشرة ، فجحظت عينها الأشقر ، ثم
هوى على الأرض صريعاً ، دون أن ينبس ببنت شفة ..
ورقف (نور) مذهولاً ، وصاح بـ (مدحت) :

— لماذا ؟ .. لماذا فعلت ذلك ؟

ألقى (مدحت) بالمسدس فوق جثة الأشقر ، وهو

يقول بهدوء :

— كان لابد أن أفعل ذلك ، لم يكن ليتورّع عن قتلنا جميعًا .

كان جسد (نور) كله يرتعد من شدة الغضب ؛ لأنه كان يكره القتل والدمار كراهية شديدة ، وهذا ما دفعه إلى التخلّي عن مسدسه في أثناء صراعه مع الأشقر ، إذ لم يكن يؤمن بالقتل إلا للضرورة القصوى ، فصاح بـ (مدحت) :

— ولكنني كنت سألقى القبض عليه ، لقد رأيته أقفز عليه ، مستغلًا الفجأة إليك .

أشاح (مدحت) بذراعيه غاضبًا وقال :

— ولكنه كان يصوب مسدسه نحوي .. ماذا كنت تنتظر مني أن أفعل ؟ أتركه يطلق عليّ النار ، أم أسبقه إلى ذلك ؟

كانت (سلوى) تستمع إلى ذلك الحوار في صمت ، فهي تعلم مدى كراهية (نور) للقتل ،

وكانت واثقة أنه لن يغفر لـ (مدحت) أبدًا قتله الأشقر ، ما دامت هناك فرصة ولو ضئيلة للقبض عليه حيًا ، ولذلك أدهشها أن قال (نور) بعد فترة من الصمت ، وهو يعقد ذراعيه ويهيم ابصامة غامضة :
— لقد أقنعتني يا صديقي .. كان لا بد أن تفعل ذلك فعلاً .

* * *



٨ — إلى المعركة ثانية ..

قالت (سلوى) ، وهي تضع حقيبةها في سيارة
(نور) الصاروخية :

— إذن فهذا الأشقر الذى قتله (مدحت) أمس ،
هو ضابط المخابرات الذى أخبرتنا عنه أبها القائد ؟

قال (نور) وهو يعلق حقيبة السيارة :

— نعم يا عزيزتى (سلوى) ، واسمه (جيمس) ..
ولكنه ليس الوحيد من عملاء المخابرات المعادية .

رفعت (سلوى) وجهها إليه ، وسأله في دهشة :

— ماذا تعنى ؟

قال (نور) وهو يدور حول السيارة ليفتح لها
الباب :

— أعنى أن هناك ضابطاً آخر من ضباط المخابرات
المعادية ، ما زال طليقاً يا عزيزتى .

سأله (سلوى) متلهفة :

— من هو ؟ .. (روجر) أم (ستيف) ؟

ابتسم (نور) وهو برئت على كنفها :

— ستعلمين من هو قريباً يا عزيزتى ، هيا اصعدى

إلى السيارة ، لقد حضر (محمود) بصحبة

(مدحت) .. ستوجه إلى المستشفى لإحضار

(رمزي) ، ثم نعود إلى القاهرة .

وبعد فترة قصيرة كان (رمزي) يصعد في السيارة

وهو يقول :

— كم اشتقت إليكم يا رفاق .. كنت أشعر بحمل

شديد في المستشفى .

ضحكت (سلوى) ، وقالت مداعبة :

— هذه هي المرة الأولى التى أسمع فيها طبيباً يشكو

من المستشفى .

ضحك الجميع عدا (نور) ، الذى كان يقود السيارة

بحمارة .. وما أن اقترب من طريق القاهرة حتى التفت

إليه (مدحت) وقال :

— سنعود إلى القاهرة يا عزيزي (مدحت) ،
وستقضي بضعة أيام في ضيافة المخابرات العلمية .

ابتسم (مدحت) وقال :

— أعلم ذلك ، لقد ذكرته كتب التاريخ في

قاطعه (نور) قائلاً :

— هل تذكر كتب التاريخ في عصرك كل هذه
التفاصيل الدقيقة ؟

عاد (مدحت) يبتسم ، وهو يقول :

— حتى التاريخ يا عزيزي النقيب يتطور .. وأنا
أقصد بالتاريخ تاريخ المخابرات العلمية بالذات .

صمت (نور) دقيقة كاملة ، ثم قال في هدوء :

— إذن فالتاريخ يذكر أننا عدنا إلى القاهرة في هذا
اليوم بالتحديد .

أجاب (مدحت) بلهجة الواثق :

— بالطبع يا صديقي ، إن تاريخنا مدون بدقة

بالغة .

أدار (نور) عجلة القيادة بحذو ، وهو يقول
ساخرًا :

— لن نذهب إذن ، سنعود إلى السويس ، ولنر ماذا
يقول التاريخ عن ذلك .

شحب وجه (مدحت) شحوبًا شديدًا ، وصاح
غاضبًا :

— كفى عبثًا بالتاريخ أيها النقيب .. سبق أن
أخبرتك أن هذا قد يسوء إلى شخصيًا .

أوقف (نور) السيارة فجأة ، فصاحت
(سلوى) :

— ما هذا ؟ أنزلوني من السيارة ، إذا كنتم
ستخذونها للهو .

تجاهل (نور) قولها ، وانضت إلى (مدحت)
قائلاً :

— أخبرني أيها الشاب : لماذا يهتم التاريخ في عصركم
بكل هذه التفاصيل الصغيرة ؟ ولماذا يهتم بنا بالذات ؟

صاح (مدحت) :

— لقد سبق أن أخبرتك أن التاريخ مدون بدقة ..
ثم إنه يهم بكل التفاصيل ، وهو يهم بتفاصيل هذه
الرحلة بالذات ، لأنها من الأحداث التي غيرت تفكير
العالم .. ليس من المألوف أن يزور عصركم زائر من
المستقبل .

أخذ (نور) يحدّق في وجه (مدحت) فترة ، على
حين ساد الصمت في السيارة ، حتى قال (نور) :

— أحسنت ..

ثم اعتدل ، وضغط عدة أزرار ، وانطلق بالسيارة ،
فسأله (سلوى) :

— إلى أين أيها القائد ؟

أجاب (نور) دون أن يلتفت :

— سنعود إلى الفندق في مدينة السويس ، لن نذهب
إلى القاهرة اليوم .

بعد حوالي ساعة جلس الفريق كله في غرفة



(سلوى) فى الفندق ، فقال (رمزى) :

— كنت أتوقع عودتك إلى هنا لإتمام المهمة أيها القائد ، فهذا يتوافق مع طبيعتك النفسية .

ابسم (نور) ، وقال :

— إنك لا تستطيع التوقف عن التحليل النفسى أبداً

يا عزيزى (رمزى) .

ثم اعتدل ، وسأله باهتمام :

— ما رأيك إذن فى صديقنا زائر المستقبل هذا

الذى ترفض ذاكرته الاستجابة للمنشطات ؟

حك (رمزى) ذقنه ، وقال :

— هذا أمر عجيب .. كان من المفروض أن يتذكر

الأمر كله حينما يرى المكان ..

قالت (سلوى) مقاطعة (رمزى) :

— ألا يمكن أن يتذكر الأمر بالتدرج ؟

صمت (رمزى) قليلاً ، ثم قال :

— هذا ممكن بالطبع ، ولكنه فى هذه الحالة سيذكر

أحداثاً كاملة ، وتغيب عنه تمامًا أحداث أخرى .

سأل (نور) باهتمام بالغ :

— هل تعتقد أن هذه الأحداث الغائبة يمكن أن

تظهر فجأة ، إذا سمع هو عبارة مهمة تمكنه من تذكر

الأحداث ؟

مط (رمزى) شففيه ، وأجاب :

— بالطبع ، المهم هو أن نحسن اختيار هذه العبارة .

ساد الصمت فترة ، ثم قطعته (سلوى) قائلة :

— هناك موضوع آخر أودُّ التحدث بشأنه أيها

القائد .

التفت إليها (نور) باهتمام ، فتابعت قولها :

— أنا مهندسة متخصصة فى الاتصالات والتبُّع ،

وأشعر فى هذه القضية أنه لا يوجد عمل لى على

الإطلاق .

أسكتها (نور) بإشارة من يده ، وقال :

— لقد أصبحنا فريقاً متكاملًا يا (سلوى) ، ليس

من المهم أن يتواجد مجال لكل منا في كل قضية نتولاها
معا .. المهم أن التفاهم بيننا قد وصل إلى مرحلة
رائعة .. يكفي أن يشير أحدها بيده ليفهم الآخرون ماذا
يريد بالضبط ، وهذه نقطة لا تتوافر بسهولة .. ثم إننا
عندما نتولى القضية نكون على جهل تام بما يمكن أن
نحتاج إليه لحل ألغازها ، وهذا يعني أننا يجب أن نتواجد
جميعا .. وهناك نقطة أخيرة نحتاج إلى توضيح : لولا
وجودكم ، أقصد أنت و (محمود) ، لما تمكنا من وضع
أجهزة الإنذار الإشعاعية والتصنت في غرفة
(مدحت) ، ولولا ذلك ما تمكنا من إنقاذه مرتين .

ضحك (رمزي) ، وقال :

— ولولا ذلك ما أصابني طلقة الليزر .

ضحك الجميع ، على حين ابتسمت (سلوى) ،

وقالت لـ (نور) :

— أشكرك على هذا التوضيح أيها القائد .

ابتسم لها (نور) فخفضت وجهها خجلا

واتسعت ابتسامته ، والفت إلى (رمزي) ، وسأله .

— هل تعتقد أننا يجب أن نصطحب (مدحت)

إلى منطقة المولد المحتمل مرة أخرى ؟

قال (رمزي) في الحال :

— نعم ، أعتقد أن هذا هام للغاية . فربما أدّى إلى

تذكره الأحداث بدقة .

صمت (نور) قليلا ، ثم قال :

— أعتقد أنني يجب أن أتصل بالقائد الأعلى ..

هناك معلومات سرّية للغاية سنحتاج إليها ، لنشيط

ذاكرة (مدحت) .

قال (محمود) في دهشة :

— ولكن كيف نخبره بمعلومات سرّية للغاية ؟

ضحك (نور) ، وقال :

— وماذا في ذلك ؟ هل نسيت أنه متفوق في

التاريخ .. وأن هذه الأسرار بالنسبة إليه مجرد تاريخ

قديم .. كل ما في الأمر أننا سنساعده على أن يتذكره

٩ — مفاجأة في الوادي ..

انطلقت السيارة الصاروخية التي يقودها (نور) إلى المنطقة الواقعة بجوار جبل عتاقة ، وبداخلها الهواد فريقه ، بالإضافة إلى (مدحت) زائر المستقبل ، وسرعان ما أوقفها (نور) في المنطقة المنشودة ونزل منها الجميع .. وقالت (سلوى) وهي تتأمل المكان :

— من المؤسف أن يقام في هذا المكان الجميل مشروع صناعي ، يشوه وجه الطبيعة الساحرة .
قال (نور) معلقاً :

— قد يكون لهذا المكان أهمية أكبر من جمال الطبيعة يا عزيزتي (سلوى) .

قال (محمود) وهو يتلفت حوله :

— أخشى أن يهاجمنا المختطفون هنا. كالمرّة السابقة .

قطب (رمزي) حاجبيه ، وقال :

— من المؤسف أننا لا نعلم طبيعة المختطفين أو

مكائهم .

بسرعة ، حتى تنتهي المهمة بنجاح .

ثم صمت قليلاً ، وعاد يقول وهو يتسم ابتسامة غامضة :

— سنصطحبه غداً صباحاً إلى الوادي المجاور لجبل عتاقة ، وربما أوقع ذلك بالختطفين .



أقلت (سلوى) نظرة جانبية على وجه (نور) ،
وايتممت حين شاهدت الابتسامة الخفيفة التي
ارتسمت على شفتيه .. كانت هذه الابتسامة تعني
بالنسبة لها أن (نور) يعلم شيئاً ما ، ولكنه يحفظ به
في قرارة نفسه كعادته ، ثم أردفت تتأمل (مدحت) ،
الذى وقف صامتا يتطلع إلى المكان وقد عقد ساعديه ،
وسمعت (نور) يقول :

— ها هو ذا المكان للمرة الثالثة يا عزيزي
(مدحت) .. هل يذكرك بشيء ؟
قطب (مدحت) حاجبيه ، وظل صامتا فترة ، ثم
قال :

— كل ما أذكره هو الكارثة ، كارثة رهبة محت
مدينة السويس من الوجود ، وأذكر أن هذا كان بسبب
المشروع الذى أقيم في هذه المنطقة .
سأله (رمزي) باهتمام :

— ألا تتذكر طبيعة تلك الكارثة ؟ انفجار أو حريق
أو زلزال ؟

أغلق (مدحت) عينيه ، وقال بصوت خافت :
— أعتقد أنها أقرب إلى الانفجار .. نعم ،
انفجار .. لقد تذكرت الآن ، انفجار شديد يفوق
القنابل النيترونية ، انفجار مخا المدينة من الخريطة ..
يا لها من كارثة !!

قال (رمزي) بصوت خافت هادئ :

— كيف حدثت الكارثة ؟ .. كيف حدث
الانفجار ؟ حاول أن تتذكر بهدوء يا (مدحت) ..
ارجع بذاكرتك إلى الوراء .

قال (مدحت) وهو يهز رأسه يائسا :

— لا أستطيع .. كل ما أذكره أن الأمر كان له
علاقة بالمادة المشعة المستخدمة .. لو أننى فقط أتذكر
اسم تلك المادة .. لو أننى

قاطعه (نور) قائلاً فى هدوء :

— هل تعتقد أنك ستذكر كل شيء ، لو أنك
عرفت اسم المادة ؟

قال (مدحت) باهتمام بالغ :

— بالطبع ؛ لأن الانفجار كان مرتبطاً بالمادة .

ابتسم (نور) ، وقال :

— حسناً ، سأخبرك باسم هذه المادة الجديدة .

التفت إليه الجميع في دهشة ، وقال (رمزي) :

— هل تعلم اسمها أيها القائد ؟

أجابه (نور) ببرود :

— لقد أخبرني بها القائد الأعلى هذا الصباح .

قال (مدحت) متلهفًا :

— أخبرني بها إذن .. ستساعدني على تذكر كل

شيء ، أنا واثق من ذلك .

قال (نور) وهو يتطلع إلى وجوه الجميع بهدوء :

— إنها الذهب ، (الذهب ١٩٦) المشع ،

أحدث كشف في علمي : الكيمياء والفيزياء النووية .

ساد الصمت المزوج بالدهشة فترة ، ثم قال

(مدحت) :

— بالطبع ، إنها (الذهب ١٩٦) المشع ، كان

يجب أن أذكر ذلك .. نعم ، لقد تذكرت كل شيء ،

لقد تذكرت سبب الكارثة .

قال (رمزي) باهتمام :

— حسناً .. فكر بهدوء ، واذكر لنا كل شيء .

استد (مدحت) إلى سيارة (نور) ، وقال :

— يرجع هذا إلى خطأ في إنتاج (الذهب ١٩٦)

المشع .. فهو يبدو طبيعيًا جدًا في البداية ، ولكن هناك

ما يسمى بفترة نصف العمر للمواد المشعة ، وهي تلك

الفترة التي تستهلك فيها نصف كتلة المادة المشعة

المستخدمة .

قال (محمود) معلقًا :

— هذا صحيح .

ابتسم له (مدحت) ، ثم تابع قوله :

— والخطأ الذي لم ينتبه إليه العلماء ، هو أنه بعد

فترة طويلة ، طويلة جدًا ، ستصبح الكتلة التي تتمثل

نصف العمر بالنسبة (للذهب ١٩٦) المشع كتلة
حرجة ، مثل تلك التي تستخدم في تفجير القنابل
الذرية .. وهنا سيُتحوّل مولّد الطاقة بأكمله إلى قبلة ..
وبدلاً من (اليورانيوم ٢٣٥) المستخدم في القبلة
الذرية ، ستصبح الكتلة الحرجة مكونة هنا من
(الذهب ١٩٦) .. وفي نفس اللحظة التي سيصل
فيها (الذهب ١٩٦) إلى الكتلة الحرجة ، سينفجر
المولّد بقوة تفوق القنابل النيوترونية بعشرات المرات ، حتى
أن الجو سيظل مغطى بسحابة ذهبية لمدة شهر كامل ،
وسيلغ عدد الضحايا حدّا لم تصل إليه أية كارثة منذ
طوفان نوح .. ألم أقل لكم .. إنها كارثة ، كارثة لم يسبق
لها مثيل ؟

يحيم الوجرم على الجميع فترة ، في حين أطرق
(مدحت) برأسه .. وفجأة ومن وسط هذا الصمت
النام انفجر (نور) بالضحك .. التفت إليه الجميع
بذهول ، وقالت (سلوى) فزعة :

— يا إلهي ، لقد أصيب (نور) بصدمة عصبية !
إنه يكره الدمار ، أنا أعلم ذلك .
قطب (رمزي) حاجبيه ، وقال وهو يتأمل (نور)
الذي استغرق في الضحك :

— النقيب (نور) يصاب بصدمة عصبية ؟
لا يمكنني أن أصدق ذلك .

انتهى (نور) من الضحك ، ثم التفت إلى
(مدحت) ، وقال بسخرية بالغة :

— اعتذري أيها الصديق ، لن أحتمل أكثر من
ذلك .. لقد كانت قصتك مضحكة للغاية .
حدّق الجميع في وجه (نور) في دهشة ، على حين
امتقع وجه (مدحت) امتقاعاً شديداً .

* * *

١٠ — الخدعة المحكمة ..

صاحت (سلوى) في دهشة وهي تُحدِّق في وجه
(نور) :

— لا أستطيع أن أصدِّق ذلك أيها القائد .. كيف
يمكنك أن تعدَّ هذه الكارثة الرهيبة أمراً مضحكاً، وأنت
بالذات الذى تكره الدمار ؟

قال (نور) وهو يتسم :

— معذرة يا عزيزتى (سلوى) .. ولكن مشهد
الحزن المرتسم على وجوهكم ، جعلنى أفقد السيطرة على
نفسى ، لم أستطع أن أمنع نفسى من الضحك .

ازدادت دهشة الجميع ، عدا (رمزى) الذى
ابتسم وكأنه قد فهم الأمر ، وهنا أشار (نور) إلى
(مدحت) ، وقال فى حزم :

— كانت هذه هى الغلطة التى أنتظرها منك أيها
الصديق .

شحب وجه (مدحت) ، وقال :

— ماذا تعنى ؟ .. هل جنت ؟

ابتسم (نور) وقال :

— لقد سقطت يا صديقتى ولا فائدة من الإنكار ..

هل تعلم المثل الذى يقول : « تستطيع أن تخدع بعض
الناس كل الوقت ، كما تستطيع أن تخدع بعض الناس
بعض الوقت ، ولكنك أبداً لن تخدع كل الناس كل
الوقت » .. لقد كان من الممكن أن أصدِّق قصتك
المزعومة حول قدومك من المستقبل ، وخاصة أنك قد
أخبرت رجالنا بعدد من الأسرار الهامة التى نحتفظ بها فى
أرشيف الميكرو فيلم الخاص ، والتى تُعتنق بعنوان :
(سرى للغاية) .. كما كان من الممكن أن تخدعنى
بشيوأتك العجيبة ، لولا أن رفاقك أخطئوا مرة .

سأل (مدحت) بصوت مرتجف :

— ماذا تعنى ؟

قال (نور) :

— كان من العجيب أن يصيب رفاقك أهدافهم
بمهارة ، بحيث يطير مسدس بطلقة واحدة ، ويصاب
(رمى) كذلك بطلقة واحدة ، ثم يغشوا في إصابة
سيارتى وهى على بعد خطوات منهم .. أليس هذا مثيراً
للاهتمام ؟ رجل يطلق النار بمهارة فائقة على مسدس
صغير ، يزيد قليلاً عن حجم الكف ، ويعجز في الوقت
نفسه عن إصابة سيارة صاروخية كاملة .. هذا ما شد
انتباهى في البداية ، وكان يبدو أنهم يريدوننا أن
نهرب .. وكانت مفاجأة لك ولهم أن أتحوّل أنا إلى
مطاردتهم ، برغم أنى لم أكن أحمل سلاحاً في ذلك
الوقت .. كنت تتوقع مثلهما أننى سأكتفى بالهرب ؛
ولهذا ابتكرت نبوءتك بكل ثقة .. ولكننى خالفت
التوقعات ، فوضعتك في حيرة ، وتسببت للأسف في
قتل رفاقك .

هل تذكر شعوب وجهك حين أخبرتك أننى قد
غيّرت التاريخ ؟ كان هذا يتعارض مع خططكم تماماً ..

لقد عدت إلى الفندق في ذلك اليوم وأنا أفكر في كل
هذا .. وأنتم تذكرون يا رفاق كيف كنت شارده الذهن
في ذلك اليوم ، ثم قرّرت اصطحابك إلى المكان مرة
أخرى ، لعل أصل إلى ما تبحث عنه ، وحين أخبرتك
بذلك فوجئت أنك تعلم ما أريدك بشأنه .. لم يكن من
الممكن أن تقنعنى ، أن التاريخ ذكر حتى هذا الحوار ،
ولذلك فكرت يوماً أنك تنصت علينا بطريقة ما ،
ولكننى اصطحبتك برغم ذلك إلى المكان ، وهناك
علمت السبب في كل تلك الخدعة المثقنة .

صمت (نور) قليلاً ليؤرد لهابه ، ثم تابع قوله :

— كان من الواضح أنكم تسعون إلى معرفة اسم
المادة المشعة الجديدة التى تم اختراعها في معاملنا ..
فهذه المادة ستصنع بلا شك الكثير في هذا العصر ، بل
ربما تكون المدخل إلى عصر متقدّم جديد .. كنت أعلم
أن هذه المادة هامة جداً ، ولكننى لم أتصوّر أن تصل
أهميتها إلى الدرجة التى تدفع مخبرات دولة كبيرة

كدولتك ، إلى وضع هذه الخطة المحكمة العجيبة من أجل التوصل إلى سرّها .. المهم أنى عندما عدت إلى الفندق تذكرت أنك تعثرت مرة بجوار باب غرفتى ، ففحصت بفحص الباب جيّداً ، وعثرت على جهاز التصنّت الصغير الذى ألصقته بالباب ، وأنت تتظاهر بالتعثر .. كان من الخطأ أن أبعد الجهاز قبل أن أوقعك فى الفخ ، لأن هذا كان سينيك إلى كشف أمرك .

قاطعه (محمود) قائلاً بإعجاب :

— لهذا كنت تطلب منا الاجتماع فى غرفتى بدلاً من غرفتك أيتها القائد .

ابتسم (نور) ، وقال :

— نعم يا عزيزى (محمود) ؛ ولهذا أيضاً أخبرتك أنى لم أجد ما يدين الأجانب الثلاثة عندما كنتم فى غرفتى ، ثم عدت أخبركم بشكى فى أحدهم عندما ذهبنا إلى غرفتك .. كنت أعلم أن هذا سيثير فى رأسكم اللبلة ، ولكننى لم أرغب فى إخباركم بما أشك فيه حتى

تصرفوا جميعاً وأنتم مقتنعون بقدم (مدحت) من المستقبل ، وهذا يساعدنى بلا شك .

صاح (مدحت) ، وقد استرد بعض هدوئه :

— ولكن كل هذا مجرد استنتاجات ، استنتاجات فى عقلك فقط أيتها النقيب .

ضحك (نور) ، وقال :

— لقد أخبرت بها القائد الأعلى يا عزيزى

(مدحت) .. صحيح أن الأمر كان مفاجئاً له ، ولكنه استوعب الخدعة فى الحال .. لقد ضحّت مخبراتكم بكل الأسرار التى حصلت عليها عن طريق عملائها ، بل بثلاثة من رجالها الأكفاء أيضاً ، فى سبيل نجاح هذه الخطة ، والحصول على سرّ النظائر المشعّة الجديدة .

أشاح (مدحت) بذراعيه وهو يصيح :

— ولكن كل هذا ما زال مجرد استنتاجات .

قال (نور) وهو يتسم :

— هل نسيت تلك الليلة التى أطلقت فيها مسدس

الليزر على زميلك (جيمس) فقتلته ؟

أجاب (مدحت) :

— ولكنى كنت أنقذ حياتكم .

قال (نور) :

— ولكنك أخطأت يومها يا صديقى .. لقد
أخبرتني أنك عشتيت أن يطلق هو عليك النار أولاً ..
لقد نسيت أنك ترتدى ثياباً تعد أحدث ما أنتجته
دولتك ، ثياباً مضادة للاحتراق ولأشعة الليزر .. أى
أن الطلقة لم تكن لتؤذيك ، ولكنك أردت قتله لضمان
نجاح الخطة .. لقد وافقتك فى ذلك اليوم عندما قلت
إنه كان لا بد لك أن تفعل ذلك ؛ لأننى كنت أعلم
أنك قتله حتى لا يتكلم ، حتى لا يؤدى القبض عليه
إلى فشل الخطة .. كان لا بد أن نتصور دائماً أن هؤلاء
الرجال يريدون اختطافك ، لا أنهم يساعدونك على
نجاح الخطة .. لقد تذكرت فى ذلك اليوم أن (رمزى)
افترض أن المختطفين هم الذين نسفوا خزان المياه ،

ووجدت أن هذا منطقي ؛ لأنك متعلم مسبقاً اللحظة
التي سيفجر فيها الخزان ما دامت القنبلة موقوتة .
وبذلك تستطيع أن توهمنا أن هذا الأمر يعد بالنسبة إليك
مجرد ماض .

صاح (مدحت) وهو يهز رأسه بقوة :

— كل هذا مجرد استنتاجات .

ضحك (نور) ، وقال :

— إنك تمتلك خيالاً خصباً يا صديقى .. لقد
ذكرت كارثة رهيبة فى الحال .. كانت القصة معدة
مسبقاً ، ينقصها فقط إضافة اسم المعدن المشع .

صاح (مدحت) :

— أبداً ، القصة حقيقية ، لقد تذكرتها فى اللحظة
التي أخبرتنى فيها باسم العنصر .

ابتسم (نور) بخبث ، وقال :

— هذا ما أوقعك يا صديقى .. لقد سقطت كغمر
ساذج .

قطب (مدحت) حاجيه ، وقال :

— ماذا تعنى ؟

أجابه (نور) بهدوء :

— أعنى أن المعدن المشع لم يكن أبداً (الذهب

١٩٦) ، بل لا وجود إطلاقاً (للذهب ١٩٦)

المشع .



١١ — الخدعة المزدوجة ..

بعيداً في مكتب رئيس وزراء إحدى الدول المعادية ،

وقف رئيس مخابرات تلك الدولة ، منكساً رأسه أمام

رئيس الوزراء ، الذى قال بغضب :

— ها هي ذى نتائج خطتك الغيئة .. لقد

أهديناهم سر الملابس المضادة لأشعة الليزر ، وخسرنا

ثلاثة من رجالنا على أرضهم .. والأخطر من ذلك أن

في قبضتهم أهم ضباط مخابراتنا حياً .. هل هذه هي

النتائج الباهرة التى وعدتني بها ؟

قال رئيس المخابرات ، وهو ييدى أسفده :

— لقد كانت الخطة محكمة للغاية ، حتى أن

ضابطنا استطاع إقناع إدارة المخابرات العلمية المصرية

كلها ، بأنه قادم من المستقبل .. لقد أخبرهم بكل

أسرارهم التى حصلنا عليها بمعاونة عميلنا هناك ..

أخبرهم بها بكل بساطة ، وكأنها تاريخ قديم بالنسبة

إليه . ثم إن محاولات الاختطاف التي تظاهروا بها

صاح رئيس الوزراء مقاطعاً وغاضباً :

— بل خدعونا هم بكل بساطة .. لقد سقطنا وكأنا
مبتدئون ، برغم أن مخابراتنا معروفة بأنها أعظم المخابرات
في العالم .

قال رئيس المخابرات بصوت مرتجف :

— رجل واحد فقط من رجالهم يا سيدي .

قاطعه رئيس الوزراء في غضب بالغ :

— أنت غيبي .. لقد خدعونا منذ البداية .

رفع رئيس المخابرات حاجبيه في دهشة ، وصاح :

— منذ البداية ؟ كيف ؟

عقد رئيس الوزراء كفيه خلف ظهره ، وقال وهو

ينظر في وجه رئيس المخابرات ببرود :

— لم يعد من حقاك معرفة أسرار دولتنا .. كان من

المفروض أن تُفصل بعد هذا الخطأ البشع .. ولكننا
سنكتفي بقول استقالتك .

احتقن وجه رئيس المخابرات ، وعجز عن أن ينطق
بكلمة .

في نفس اللحظة في مكتب القائد الأعلى للمخابرات
العلمية المصرية ، كان هذا الأخير يقهقه ضاحكاً
ربلتفت إلى النقيب (نور) وهو يقول :

— وهكذا سقطوا في الفخ كالبلهاء أيها النقيب .

قال (نور) وقد شعر ببعض الضيق :

— هذا يعني أنكم كنتم تعلمون أنه محتمل ، منذ

أسندت إلي هذه المهمة يا سيدي القائد .

قال القائد الأعلى ، وقد ارتسمت على وجهه

علامات الجدية :

— كنت واثقاً أنك ستكشف أمره أيها النقيب ،

ولذلك اخترتك أنت بالذات لهذه المهمة .. ولو أن

الأمر يقتصر على مجرد الحراسة ، لما أسندت إليك هذه

المهمة . ولكنني كنت أريدك أن تقنع بقدومه من

المستقبل ، حتى تتعامل معه على هذا الأساس .. لقد

أرسلوا لنا أذكي زجائهم .. لقد تم إعداده مدة ثلاث سنوات كاملة ، ليتحدث وكأنه واحد من أبناء مصر .. كانت أى شحة من الشك كافية لتسيبه ، ولقد فوجئت عندما أخبرتنى أنت أنك قد كشفت أمره ، لم أتوقع أن تصل إلى ذلك بهذه السرعة .

صمت (نور) ، كان هذا هو نفس المبدأ الذى دفعه إلى إخفاء الأمر عن فريقه ؛ ولذلك لم يستطع الاعتراض .. وعاد يستمع إلى القائد الأعلى وهو يتابع قوله :

— كنا نشك منذ زمن فى المسئول الجديد عن ملفات الميكرو فيلم السرية للغاية ؛ ولذلك فقد أصبحنا نرسل إليه بمعلومات عادية مزيلة بملاحظة (سرى للغاية) .. وقد كنت أحفظ بالمعلومات السرية للغاية فعلاً هنا ، فى مكتبى الخاص .. وعندما حضر هذا الرجل وادعى أنه قادم من المستقبل ، أخبرنا بتلك المعلومات العادية التى أرسلنا بها إلى مكتب حفظ



فى مكتب القائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية ..

الميكرو فيلم السرى للغاية .. كان هذا يؤكد خيانة
مسئول الميكرو فيلم ، ويؤكد كذب هذا الزائر من
المستقبل المزعوم .. ولقد فضلنا الاستمرار فى اللعبة حتى
نعلم ماذا يريدون ، وكان يجب أن تتولى أنت هذه
المهمة ، وأنت مقتنع تمامًا بقدمه من المستقبل .
ابسم (نور) وقال :

— ولكنى لم أقتنع بذلك أبدا يا سيدى ، برغم
افتتاعى الكامل بالنظرية النسبية ، وبأن الزمن هو البعد
الرابع للمادة .. يمكننى أن أصدق أننى أستطيع أن أرى
الماضى بوسائل علمية معقدة ، لا أن أنتقل إليه بجسدى
أو بماديتى .. إن عقلى يرفض هذا .

ابسم القائد الأعلى بإعجاب وعاد إلى الوراء
بمقعده ، وهو يتأمل (نور) قائلا :

— رائع أيها النقيب .. قل لى : ألم يحن الوقت بعد
لترقيتك ؟

قال (نور) جادا :

— أفضل انتظار موعد الترقية العادى يا سيدى ..
لا أريد التميز عن زملائى .. ثم إننا جميعا نعمل من أجل
مصر ، لا من أجل الترقية .
كانت نبرات القائد الأعلى تنم عن إعجاب شديد
وهو يقول :

— إنك عجب أيها النقيب .. تحمل جسد
مصارع ، وعقل عالم ، وقلب فنان ، وأخلاقى فارس ..
لا أعتقد أن العصر يوجد بأكثر من واحد من نوعك .
احمر وجه (نور) خجلا ، ولم يستطع التعليق
بكلمة .



ضحكت (سلوى) ، وقالت وهي تنظر إلى
(نور) :

— إذن فقد خدعك القائد الأعلى كما فعلت معنا .

ابتسم (نور) وقال :

— لا يمكن أن نطلق على ما حدث في الحالتين اسم
الخداع ، وإنما هو جزء من التكتيك المطلوب لنجاح
الخطوة .. تذكرى ، لقد كنا نتعامل مع رجال مخبرات
قوية .

قالت (سلوى) وهي تتأمل به إعجاب :

— لقد كنت أنت أيضًا قويًا يا (نور) .

ثم مالت عليه و همست :

— هل تعلم أن هذه هي المرة الأولى التي أراك فيها

تقاتل .. لم يحدث هذا من قبل في أية قضية توليناها

سويًا .. لقد كنت بطلاً .



أطرق (نور) برأسه وقال :

— صدقيني يا عزيزتي (سلوى) ، إننى لا أشعر
بالفخر .

قالت (سلوى) بصوت خنون :

— أعلم أنك تكره العنف يا (نور) ، ولكن كنت
مضطراً ؟

قاطعهما (رمزى) قائلاً :

— هل سنقضى الليل كه فى الحديث ؟ أم نعدنا
بنزهة نيلية أيها القائد ؟

ضحك (نور) ، وقال :

— نعم ، وسأوفى بوعدى يا عزيزى (رمزى) .

قال (محمود) ضاحكاً :

— لن أتنازل عن هذه الدعوة أبداً .. ربما كانت
الفرصة الوحيدة لقضاء بعض الوقت بصحبة النقيب
(نور) ، دون التفكير فى لغز ما .

ابتسم (نور) وقال :

— لن أدعك هكذا يا صديقى ، سأمنحك لغزاً .

ثم مال إلى الأمام ، وقال بخبث :

— من صاحب هذه الدعوة ؟ سأبسط لك الأمر ..

إنه رجل يحمل رتبة رسمية .

صاح (محمود) بسرعة :

— القائد الأعلى بالطبع .

رفع (نور) إصبعه محذراً ، وقال :

— خطأ ، حاول مرة أخرى .

قال (رمزى) بانتباه :

— لعله رئيس الوزراء .

هز (نور) رأسه نفياً وهو يرتدى سترته استعداداً

للخروج .

سار رفاقه بجواره وهم يفكرون فيما صاحب هذه

الدعوة .. وقبل صعودهم فى سيارة (نور) قال

(محمود) :

— أليس هو رئيس الجمهورية ؟

ضحك (نور) وهز رأسه نفياً .. وبينما كان يقود
السيارة همست (سلوى) فى أذنه :

— (نور) ، لقد فشلت فى تخمين الحل .. من
صاحب الرتبة الرسمية الذى دعانا اليوم ؟

ابتسم (نور) ومال على أذنها هامساً :

— إنه أنا يا عزيزتى .. أأست أحمل رتبة رسمية ؟

(تمت بحمد الله)

المؤلف



د. نبيل فاروق

زائر من المستقبل

- كيف انتقل هذا الزائر من القرن الثلاثين إلى القرن الحادي والعشرين؟
- أهو زائر مسالم؟ أم يحمل كارثة من المستقبل؟

- ما سر هؤلاء الرجال الذين يحاولون اختطاف هذا الزائر؟

- لقاء المذنب المشرقة، واشترك مع (تور) في حل اللغز.

يتها بالحجم الطبيعي



الذين في
مصر
وما بعد
دولنا
أمريكا
في سائر
الشرق
عربية
والعالم